adf
AFRICA DEFENSE FORUM

المصالحة
الدول الإفريقية ترسم مساراً للسلام

جنوب السودان
مجهود طموح لنزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج يساعد في بناء أمة

العملية ليندا نتشي
العقيد سيروس أوغونا يناقش تدخل كينيا في الصومال

المجلد 6 | الربع 2

المحتويات

8 الطرق المؤدية إلى المصالحة
ثلاث دول إفريقية تنتهج ثلاثة طرق مختلفة للتعامل مع ماضيها العنيف.

14 حياة جديدة بعد القتال
مجهود طموح لنزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج في جنوب السودان يساعد في بناء أمة.

22 من مقاتلين إلى رفاق سلاح
دمج المتمردين والعسكريين صعب وفوضوي، ولكن باستطاعته أن يدعم سلاماً دائماً.

28 العائدون من ميدان القتال
إن برامج إعادة الاندماج الجيدة التخطيط عنصر ضروري للمحافظة على السلام.

34 الحياة بعد البندقية
عبر القارة، يجد المقاتلون السابقون فرصاً مهنية بنفس تنوع الصراعات الخارجين منها.

38 تقييم العملية ليندا نتشي
العقيد سايروس أوغونا من قوات الدفاع الكينية يتحدث عن تدخل بلاده في الصومال.

42 القوة في التنوع
عندما تعبر الجيوش عن السكان الذين تخدمهم، تكون أفضل قدرة على تحقيق الاستقرار.

48 الوقت هو الآن بالنسبة لشباب الصومال
مع ارتفاع البطالة وانخفاض الأجور، يجب على البلاد أن تجد سبلاً جديدة للتواصل مع سكانها من الشباب.

52 إعداد مبعوث جيد
منظمة دولية غير حكومية تدرب صحفيين للترويج للسلام من خلال التغطية الصحفية الدقيقة.

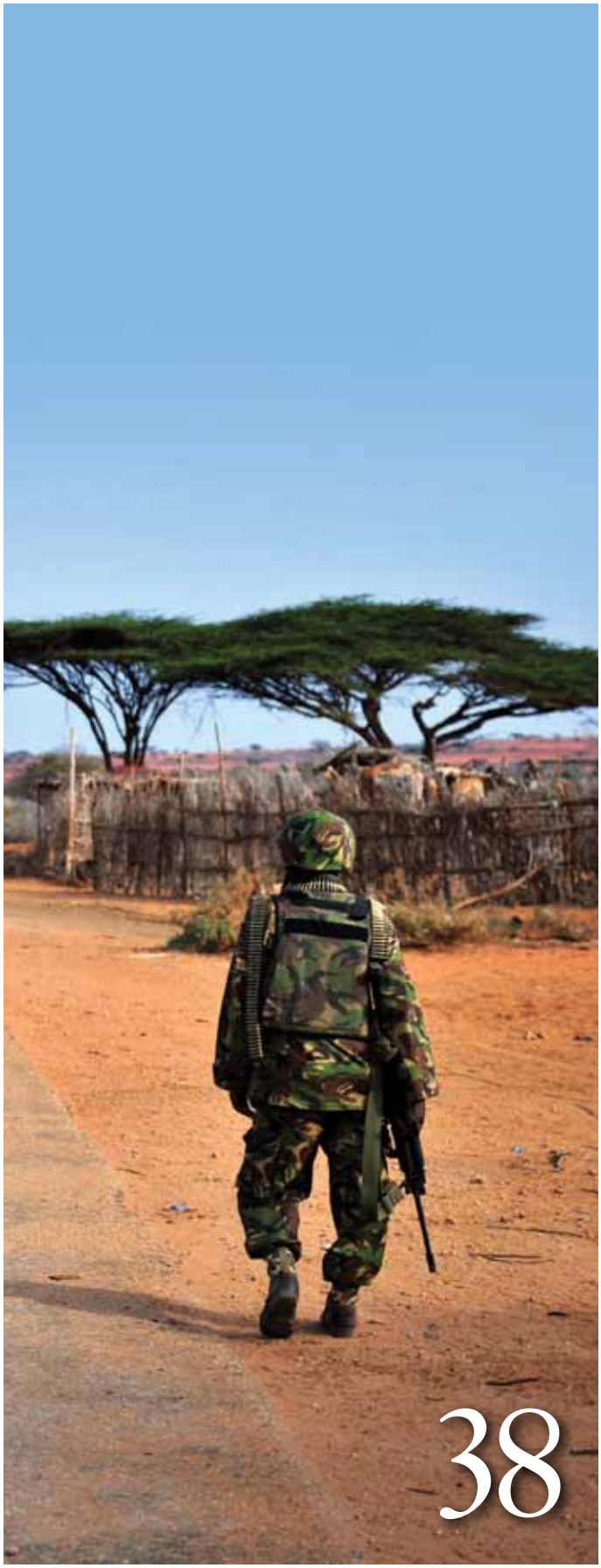

الأقسام

4 وجهة نظر
5 رؤية إفريقية
6 إفريقيا اليوم
20 نبض إفريقيا
56 الثقافة والرياضة
58 رؤية عالمية
60 الدفاع والأمن
62 سبل الأمل
64 النمو والتقدم
66 لمحة تاريخية
67 أين أنا؟

موضوع الغلاف:

يصور الرسم التخطيطي يد تقوم بخياطة قارة إفريقيا معاً. والصورة ترمز إلى أن المصالحة غالباً ما تتطلب خياطة نسيج المجتمع معاً بعد أن مزق أثناء الصراع. يوجد تحت النسيج أربع صور تعبر عن المصالحة في جميع أنحاء القارة.

رسم توضيحي لايه دي إف

وجهة نظر

إن تحقيق المصالحة الوطنية يستغرق وقتاً. لا يمكن كسبها في ميدان القتال أو بمعاهدة سلام أو باتفاق لاقتسام السلطة السياسية. فتوحيد صفوف الأمة في أعقاب نزاع يتطلب قيادة، وصبراً وقدرة خاصة على المغفرة.

وفي التاريخ الحديث، أبدى الأفارقة رغبة مذهلة في الصفح عن بعضهم البعض ومواصلة الحياة جنباً إلى جنب. ورغم أن القارة تحملت بعض أسوأ الفواجع في العالم، فإنها كانت أيضاً مكان جهود لا تصدق للمصالحة.

أخذت جنوب إفريقيا زمام المبادرة. فلجنة الحقيقة والمصالحة التي تشكلت عام 1995 كانت حلاً إفريقيا فريداً في نوعه لمعالجة تاريخ أليم. فبعد حقبة الفصل العنصري، اختار نيلسون مانديلا والزعماء الجدد في البلاد تسجيل جرائم النظام السابق وليس محاكمته. رأس المطران ديزموند توتو الحائز على جائزة نوبل للسلام اللجنة ووصفها بأنها «طريق وسط». وقال إنها لم تكن تماماً بمثابة محاكمات نورمبيرغ في ألمانيا ولم تكن بمثابة فقدان ذاكرة جماعي.

قال توتو، «إن بلادنا اختارت طريقاً وسطاً للعفو الفردي مقابل الحقيقة. وقد يقول البعض 'وماذا عن العدالة؟' ونحن نقول، 'إن عدالة القصاص ليس النوع الوحيد من العدالة. فهناك أيضاً عدالة التصالح'». ومنذ ذلك الحين، توفر كل من محاكم جاكاكا المحلية في رواندا، ولجنة الحقيقة والمصالحة في سيراليون، والدستور الجديد في كينيا حلولاً فريدة لنفس المشكلة.

يمكن أن يلعب الجيش أيضاً دوراً مهماً في المصالحة. فبعد النزاع، قد يُطلب من الجيش الوطني إدماج متمردين سابقين في وحداته ليكون لهم دور في مستقبل البلاد. كذلك قد يُطلب من القطاع الأمني المساعدة في نزع سلاح، وتسريح وإعادة اندماج القوات المتمردة، وبعض قواته المسلحة الخاصة إذا تضخمت صفوفه بأكثر مما ينبغي. وأخيراً، يستطيع الجيش أن يأخذ زمام المبادرة باتجاه الوحدة الوطنية باستحداث مؤسسة متنوعة تعبر عن الأمة التي تخدمها.

طوال عملية المصالحة، يتمثل أهم إسهام للجيش في توفير الأمن حتى يمكن للسلام الدائم أن يستتب.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

رويترز

ضباط من قوة الدفاع السودانية يتبادلون العناق أثناء احتفال سبق انفصال جنوب السودان عن الشمال في تموز/ يوليو 2011. بصفته مؤسسة، يستطيع الجيش المندمج والمتنوع عرقياً أن يأخذ زمام المبادرة نحو تحقيق المصالحة الوطنية.

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

المصالحة

المجلد 6، الربع 2

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة افريقيا

للإتصال بنا

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

US AFRICA COMMAND
Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751
ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND
ATTN: J3/AFRICA DEFENSE FORUM
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART
GERMANY

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا لتوفر منتدى دولي للعسكريين الإفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة سياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الإفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر ان نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

إتقان ديمقراطية ليبيريا

إلين جونسون سيرليف
رئيسة ليبيريا

تحدثت سيرليف عن الحاجة إلى المصالحة في 16 كانون الثاني/ يناير، 2012، في منروفيا في خطاب تنصيبها الثاني. وفيما يلي نسخة مختصرة من خطابها.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

إننا جميعاً لن نسمح مطلقاً بتكرار تلك الأخطاء. لن نلقي مرة أخرى أبداً عباءة الديمقراطية، والحرية، والوحدة الوطنية، والوطنية.

واليوم، يمكننا القول بكل اقتناع إن بلادنا نجحت في تحويل المسار. لم تعد ليبيريا مكانا للصراع، والحرب والحرمان. لم نعد الدولة التي يريد مواطنوها الفرار منها، ويشفق عليها شركاؤنا الدوليون، ويخشاها جيراننا.

إن الانتخابات الثانية في أي ديمقراطية ناشئة هي الأهم. فالانتخابات الأولى تجرى على المسرح العالمي، تحت الأضواء، ووسط ضجة كبرى. ولكن الانتخابات الثانية هي الاختبار الحقيقي لإرادة الشعب والمؤسسات التي أقامتها. وإذا نجحت الانتخابات الثانية، فإنها تؤسس نمطاً، وتقليداً، وروتيناً للديمقراطية تحذو الانتخابات اللاحقة حذوه.

إن الانشقاقات التي أفضت إلى عقود من الحرب لا تزال عميقة الجذور. ولكن ذلك ينطبق أيضاً على الشوق إلى المصالحة - مصالحة لا تعرّف بالمساومة السياسية أو بميزان قوة مصطنع للقبيلة، أو الإقليم، أو الدين أو الأصل العرقي، ولكن بتكافؤ الفرص وتوفير حياة أفضل لجميع الليبيريين.

إن المصالحة الحقيقة تعني عملية من الاستشفاء الوطني. تعني التعلم من دروس الماضي من أجل إتقان ديمقراطيتنا. ولكنها تعني فوق هذا وذاك، العدالة الاقتصادية لمواطنينا ونشر التقدم ليصل إلى جميع أفراد شعبنا. تعني خلق الوظائف، وإتاحة الفرص وتزويد شبابنا بالمهارات التي يحتاجونها كي يزدهروا ويقيموا الحياة التي يختارونها.

قبل ست سنوات، وقفت أمامكم في نفس هذا المكان وعاهدتكم بالتزامي بعملية تجديد وطني. والآن أخاطب ليبيريا جديدة ومختلفة للغاية. إنني أدعوكم إلى الانضمام إلي في استكمال تلك المهمة الهائلة.

إخواني الليبيريين، نعرف جيداً ما يمكن أن يحدث حينما لا ندافع بغيرة وقوة عن مبادئ الديمقراطية والحرية، حينما نتخلى عن الحب الحقيقي للوطن نظير مصالح ضيقة. لقد عانينا سنوات من الحرمان والإرهاب، تم خلالها نفي المبادئ الديمقراطية بعيداً عن شواطئنا. لقد أمعنا النظر في العيون الشاغرة لجيل من الشباب الليبيريين الذين سُرق منهم الأمل في المستقبل.

إننا جميعاً لن نسمح مطلقاً بتكرار تلك الأخطاء. لن نلقي مرة أخرى أبداً عباءة الديمقراطية، والحرية، والوحدة الوطنية، والوطنية.

إنني أدعوكم إلى الانضمام إلي في الخطوات التالية نحو إحياء وتقدم وطننا الحبيب ليبيريا. إن المستقبل الذي نادانا حل أخيراً هنا.

وكالة الأنباء الفرنسية

القرصنة

تنخفض إلى أدنى مستوى في أربع سنوات

أسوشييتد برس

انخفضت القرصنة حول العالم إلى أدنى مستوى لها منذ عام 2008 على مدى الأشهر التسعة الأولى من عام 2012، فيما شنت القوات البحرية وشركات الشحن حملة ضد هجمات القراصنة قبالة ساحل الصومال.

قال مكتب البحرية الدولي إنه تم تسجيل 233 هجوماً حول العالم خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2012، منخفضاً عن الـ 352 هجوماً في نفس الفترة من عام 2011. وقال ذراع المكتب المختص ببلاغات القرصنة الذي يتخذ من كوالامبور بماليزيا مقراً له، إنه تم اختطاف 24 سفينة فيما بين كانون الثاني/ يناير وأيلول/ سبتمبر 2012، واحتجاز 458 بحاراً كرهائن وقتل ستة.

تدنت الأرقام لأن الهجمات قبالة ساحل الصومال انخفضت أثناء نفس الفترة، من 199 عام 2011 إلى 70 في عام 2012. وقال المكتب إنه تم الإبلاغ عن هجوم صومالي واحد فقط في الربع الثالث من عام 2012.

كانت القرصنة قبالة ساحل الصومال الذي تعمه فوضى كاملة تقريباً قد ارتفع عام 2009. ومنذ ذلك الحين، تعرض القراصنة للردع من قبل البحريات الدولية والسفن التي تتخذ إجراءاتها الأمنية الخاصة، مثل الاستعانة بحراس مسلحين.

وجد المراسلون الذين قاموا في الآونة الأخيرة برحلة في المناطق المقابلة للساحل الصومالي الذي كان يخضع لسيطرة القراصنة في يوم ما، أن القراصنة مختبئون في غرف غير مفروشة هرباً من الدائنين. وبدلاً من أن يهاجموا سفن بضائع، كانوا يلعبون الورق أو يصطادون السلطعون.

ومع ذلك، حذر المكتب من أن القرصنة في خليج غينيا بإفريقيا، الذي يمتد من بنين إلى توغو، أصبحت خطرة على نحو مطرد، مع وقوع 34 حالة في الأشهر التسعة من عام 2012. وقال إن الهجمات كثيراً ما كانت عنيفة، ومخططة واستهدفت سرقة المنتجات النفطية المكررة.

قرصان صومالي يقف بالقرب من سفينة صيد تايوانية في أيلول/ سبتمبر 2012 جنحت على الشاطئ بعد أن حصل القراصنة على فدية وأطلقوا سراح بحارتها.

محطة إذاعة تخفف من الاكتظاظ المروري في لاغوس

تزود العديد من محطات الإذاعة في العالم مستمعيها بأحدث التقارير المرورية، لا سيما في ساعات الذروة. لكن لاغوس أكبر مدينة في نيجيريا، مثلما يسعد أي مقيم فيها منذ فترة طويلة أن يقول، هي عالم بحد ذاته.

يقطن العاصمة الاقتصادية لنيجيريا قرابة 15 مليون نسمة. والمواصلات العامة بالمدينة غير مكتملة وتحفل الطرق بمطبات في حجم البرك الصغيرة. وخلص المسؤولون إلى أن تقارير المرور العادية لن تكفي ببساطة في ظل هذه الظروف. فأقاموا محطة الإذاعة 96,1 إف إم، لتتلقى مكالمات من السائقين والمراقبين في أنحاء المدينة ثم تذيع هذه التقارير والاقتراحات للمستمعين.

جعلت الحكومة في ولاية لاغوس، التي تقع بها المدينة، تخفيف من الاختناقات المرورية الشرسة واحدة من أولوياتها، بدرجات متفاوتة من النجاح حتى الآن. ومحطة الإذاعة واحدة من بين أحدث الإجراءات.

ومن الصعوبة بمكان المبالغة في المشكلة. فالملايين من سكان لاغوس المضطرين للتنقل عبر المدينة أو إلى الضواحي يواجهون ساعات سفر طويلة فوق طرق كثيراً ما تكون خطيرة بينما يحاولون تفادي الناقلات الضخمة وأسراب الدراجات النارية الأجرة. ويزيد ابتزاز قطاع الطرق للسائقين من حدة المشكلة.

تعمل محطة الإذاعة 18 ساعة يومياً، وتبث أغنيات بصورة متقطعة فيما بين تقارير المرور. رحب الركاب بالمحطة منذ انطلقت على الأثير في أواخر أيار/ مايو 2012. وحينما سقطت ناقلة بترول في حفرة على مشارف لاغوس، حالت المحطة دون حدوث كابوس ازدحام مروري. فقد اتصل أحد المراقبين هاتفياً ليبلغ عن الحادث، وبدأ المذيع فيمي أكاني يذيع أسماء الطرق البديلة لتفادي الجمود المروري.

ومن بين المهام الأخرى لمحطة الإذاعة، شرح مجموعة من قوانين المرور الجديدة المثيرة للجدل باللغة الإنجليزية ولغة يوروبا المحلية، بما في ذلك حظر استخدام الهواتف النقالة بل والتدخين أو الأكل أثناء القيادة.

قال مفوض المعلومات في لاغوس لطيف أدريمي إبيروغبا، «إن الإذاعة واحدة من مبادراتنا لجعل حياة الناس في لاغوس أفضل حالاً، وحل مشاكل المرور فيما تصبو المدينة إلى أن تصبح نموذجاً للمدينة الضخمة في إفريقيا».

جمعية تعاونية في الكونغو تعرض وظائف على المقاتلين السابقين

صوت أمريكا

تساعد سوباكدي، وهي جمعية تعاونية في الجزء الشرقي من جمهورية الكونغو الديمقراطية، في إعادة طرح سلعة تقليدية، وفي الوقت نفسه، تشجع المقاتلين السابقين في المنطقة على أن يكسبوا عيشهم على نحو أفضل وأقل عنفاً، من البن.

إنها رحلة وعرة تستغرق ثلاث ساعات من مقر سوباكدي في بلدة مينوفا إلى المكتب الوطني للبن في جوما، عاصمة إقليم كيفو الشمالي. قال رئيس سوباكدي جواشيم مونغانغا، إن رحلة الحصول على ترخيص للبن الكونغولي لم تكن سلسة تماماً هي الأخرى. فقد تطلب الأمر سنوات من العمل لتلبية المعايير الدولية للتجارة المنصفة وتأييداً من منظمة بريطانية غير حكومية حتى يباع البن في سلسلة أسواق التجزئة الكبرى.

قال مونغانغا إن جمعية سوباكدي أنشئت استجابة للاحتياجات الملحة. فقبل بضع سنوات، كان معظم البن المنتج في المنطقة يُنقل في الليل عبر بحيرة كيفو إلى رواندا، وأن العواصف المفاجئة التي تهب على البحيرة أغرقت الكثير من المهربين المتهورين مع شحنتهم. وكان مزارعو البن في حاجة إلى وسيلة أفضل للوصول إلى الأسواق.

قال مونغانغا إن مؤسسي سوباكدي كانوا يحاولون التفكير فيما يستطيعون الإسهام به في سبيل تسوية الصراعات العرقية في المنطقة، واعتقدوا أنه ربما يتعين عليهم جمع المنتجين سوياً وإقناعهم بتنظيم أنفسهم في جمعية تعاونية. ويعمل أعضاء المجتمعات المتنافسة الآن سوياً في الفروع المتعددة للجمعية، وينتخبون زعماءهم ويروجون لمصالح الجمعية.

تم تقسيم 3600 عضو يعملون جميعاً لحساب أنفسهم، إلى مجموعات من كل نحو 50 مزارعاً ينتخبون قادتهم، الذين ينتخبون بدورهم ممثلي القطاع، الذين ينتخبون الرئيس.

كان العامل الرئيسي لنجاح الجمعية في الحصول على الترخيص محطة الغسيل التابعة لها، حيث تقوم آلة بتقشير ثمرة البن - أي إزالة لحمتها الخارجية. وتنفيذ هذه العملية يدوياً يستهلك وقتاً طويلاً ويمكن أن يؤدي إلى فقدان نضارتها. تحمل شاحنات الجمعية حبوب البن إلى المحطة لتقشيرها، وتخميرها، وغسلها وتجفيفها في غضون ساعات من قطفها.

عامل يفحص جودة حبوب البن في كينشاسا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

يعمل الكثير من المقاتلين السابقين في محطة الغسيل، التي توظّف 161 شخصاً. قال المتمرد السابق هابامونغو إنغافاشابا إنه سعيد بحياته المدنية. وهو يمضي لياليه الآن في بيته، بعد أن كان يقضيها من قبل في الغابة.

والجندي السابق عبدول ماهاجي مسرور هو الآخر بعمله الجديد. قال إنه عانى حينما كان في الجيش، ولكنه بدأ يشعر الآن أنه مرتاح أكثر. ومنذ أن عمل في سوباكدي، تلقى تدريباً على تشغيل الآلات الثقيلة، ولديه عقد، ويكسب أموالاً وبدأ يرى كيف ينظم حياته.

طبع أوراق نقدية تحمل صورة مانديلا في جنوب إفريقيا

موقع أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على BBC.CO.UK/NEWS

بدأت أول أوراق نقدية تحمل وجه نلسون مانديلا في التداول في جنوب إفريقيا في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012. وهي تحل محل العملات الورقية التي تحمل صور حيوانات برية ومشاهد ريفية وصناعية. ويقول الرئيس جاكوب زوما إن الأوراق النقدية «لفتة متواضعة» لإعراب جنوب إفريقيا عن «امتنانها العميق».

أمضى مانديلا، وهو واحد من أكثر الشخصيات المحبوبة في العالم، 27 عاماً في السجن لمكافحته نظام الفصل العنصري. وأصبحت محافظة بنك الاحتياط جيل ماركوس أول من تستخدم العملات الورقية الجديدة عندما أنفقت 160 راند، نحو 18 دولاراً، في شراء بعض المكسرات، والشمندر، وبطيخة وخياراً من متجرها المحلي في العاصمة بريتوريا.

قالت إن مانديلا كان سعيداً بتصميم الورقة المالية. كما أشارت إلى أن جنوب إفريقيا تحاول تحديث عملتها كل سبع سنوات لأسباب أمنية. ويشمل التصميم الجديد علامات مائية وشريطاً معدنياً. وأضيفت طباعة بارزة للحروف لمساعدة ضعاف البصر.

رويترز

يظهر وجه مانديلا على أحد جانبي جميع الأوراق النقدية، بينما بقيت على الجانب الآخر صور الحيوانات «الخمسة الضخمة»- الأسد، والنمر، ووحيد القرن، والجاموس والفيل.

فاز مانديلا بجائزة نوبل للسلام عام 1993 مشاركة مع إف. دبليو. ديكلارك لحملته ضد حكم الأقلية البيضاء وتم انتخابه رئيساً في العام التالي. وتنحى بعد ولاية واحدة في المنصب. تقاعد مانديلا، الذي يُعرف تحبباً باسمه العشائري «ماديبا»، الآن من الحياة العامة.

رسم توضيحي لايه دي إف

الطرق المؤدية إلى المصالحة

ثلاث دول إفريقية تنتهج ثلاثة طرق مختلفة للتعامل مع ماضيها العنيف

أسرة أيه دي إف

دفع سجين جزيرة روبين السابق سينغوكوانا إيرنست مالاغاس بكرسيه المتحرك إلى مائدة وواجه لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا. كان ذلك في 16 نيسان/ إبريل 1996، في اليوم الثاني لجلسات الاستماع التي ستغير فيما بعد دولة، وقارة والعالم.

طبقاً لصحيفة صنداي تايمز بجنوب إفريقيا، قال نائب رئيس لجنة الحقيقة والمصالحة أليكس بورين، «إن وضعك مختلف كثيراً عن وضع الكثير من الناس الآخرين. فأنت ضحية التعذيب، والتحرش، والسجن، ونريد منك أن تروي لنا قصتك».

شعر مالاغاس بالامتنان، وغالب صوته الذي أجهدته سكتة دماغية. تحدث عن إحراق بيته، ووفاة ابنه سيمفيوى متأثراً بإلقاء ماء النار على وجهه، وعن معاناته التي لا توصف.

قال في معرض وصفه لوسيلة تعذيب يتم فيها لي ذراعي وساقي الضحية، «كنت أثناء التعذيب أشعر بالاختناق بسبب تغطية وجهي بكمامة، وكان هناك صوت تدريب مروحيات».

بدأ مالاغاس في البكاء. ودفعت شهادته المطران ديزموند توتو، رئيس اللجنة، إلى أن يجهش هو الآخر بالبكاء.

إن لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا هي أفضل مثال معروف للعدالة الانتقالية، وهي عملية تسعى جاهدة إلى لأم الجراح، وبناء سجل تاريخي، ومنح الضحايا قدراً من العدالة في أعقاب الجرائم الجماعية أو سقوط الأنظمة القمعية. ولكن جنوب إفريقيا ليست النموذج الوحيد.

فقد استخدمت رواندا نظام «الجاكاكا» أو الحكم فوق العشب الذي عملت به المحاكم المحلية في أعقاب أسوأ عمليات إبادة جماعية في التاريخ. بينما أخذت سيراليون بنظام المحاكم الخاصة الذي مولته الأمم المتحدة لمحاكمة كبار الجناة، وبلجنة حقيقة ومصالحة مبنية على النموذج الجنوب إفريقي في الاستماع إلى الضحايا والجناة.

هناك تجارب أخرى، في إفريقيا وأماكن أخرى. ويختلف العلماء حول ما إذا كانت الفترات الانتقالية تستدعي حلولاً تفضل المصالحة على الجزاء. غير أن المجتمعات التي أخذت تخرج من كبوة الفترات المظلمة مثل الفصل العنصري، والإبادة الجماعية والحرب الأهلية ربما تفضل المصالحة.

التجربة الجنوب إفريقية

في فترة ما بعد الفصل العنصري، اختارت حكومة جنوب إفريقيا بقيادة الرئيس نيلسون مانديلا، التركيز على بث المظالم، وأتاحت في الوقت ذاته محاسبة عامة عن الفظائع، وذلك طبقاً لدراسة مصير إفريقيا: تاريخ القارة منذ الاستقلال، بقلم مارتن ميريديث.

أراد كثير من البيض دفن الماضي - مجرد الصفح والنسيان. بينما طالب بعض السود بتعويضات. وتشكلت اللجنة كحل وسط. وركزت فقط على الاستماع إلى أفظع انتهاكات لحقوق الإنسان في الفترة ما بين عامي 1960 و1994. كتب ميريديث يقول، «قررت اللجنة فحص الحالات المفرطة فقط للفصل العنصري وليس الحالات العادية».

وحسب ما نشرته صحيفة صنداي تايمز، فإن لجنة الحقيقة والمصالحة، التي تشكلت عام 1995، استمعت أو تلقت روايات

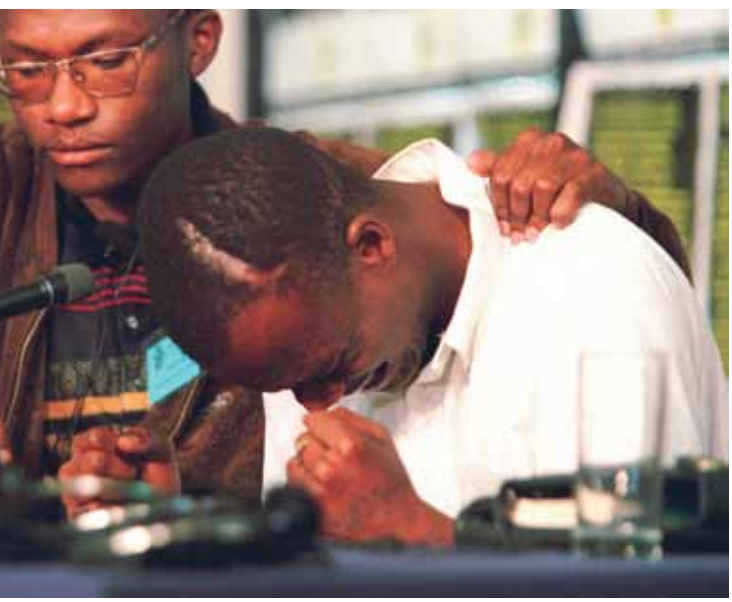

تشارلز زوين، يمين، يتلقى مواساة بعد انهياره أثناء إجابته عن أسئلة من لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا عن كيفية تعذيبه على أيدي شرطة الأمن في أواخر ثمانينات القرن العشرين. أسوشييتد برس

من 21000 ضحية، تتعلق بـ 38000 حادثة و14000 عمليات قتل. كذلك مثل الجناة أمام اللجنة، وتقدم 7127 منهم بطلبات عفو. وحصل عليه 1146 منهم.

تبنت اللجنة وجهة النظر اللاهوتية لرئيسها ديزموند توتو، وهو مطران مسيحي. وقالت لين غرايبيل وكيمبرلي لينغران في دراستهما «الحقيقة، والعدالة، والمصالحة في جنوب إفريقيا: قضايا وحالات»، إن اللجنة مزجت اللاهوتية المسيحية بتقليد يعرف باسم «أوبونتو».

يمكن ترجمة كلمة «الأوبونتو» في لغات البانتو بجنوب إفريقيا، على نحو فضفاض «بالنزعة الإنسانية» وهي تجسّد فكرة أن المجتمع أكثر أهمية من الفرد. ويُترجم تعبير زوسا الشائع على أن «الناس هم الناس من خلال أناس آخرين».

كتبت الكاتبة جيليان سلوفو المولودة في جنوب إفريقيا، التي تضم راويتها الغبار الأحمر أعمال اللجنة، مقالة لموقع OpenDemocracy.net سلطت فيها الأضواء على الأهداف والحلول الوسط للجنة أثناء جلساتها التي اتسمت بالتوتر. قالت إن اللجنة «كانت متناقضة إلى حد بعيد، فخلطت نواحي القصور بانتصاراتها التي لا يستهان بها».

وكتبت تقول، «هنا يكمن الدور المتناقض للجنة الحقيقة والمصالحة-كانت لجنة تشكلت لرسم خط تحت الماضي، وسدّه حتى لا يتمكن من تلويث المستقبل، وكشف الحقيقة عن مخالفات الماضي دون أن تلقي بثقل للقانون ضدها، وعرض تعويضات دونما انتقام».

كتبت سلوفو تقول، «تم التلميح إلى أن ما فعله [المجلس الوطني الإفريقي]، هو أنه أحل عدالة التصالح محل عدالة القصاص (أو العقاب القانوني): عدالة توجه اهتمامها إلى حاجات الضحايا ومشاركتهم، وتساعد بهذه الطريقة، في إصلاح ما لحق بهم من ضرر».

جادلت باتريشيا جيه. كامبل، عضو هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية العسكرية، في دراسة لها عام 2000 نشرتها «المجلة الفصلية للدراسات الإفريقية»، بأن لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا سارت في الطريق الأوسط من بين ثلاثة طرق في التعامل مع انتهاكات الماضي. كتبت كامبل تقول، إن «المعتدلين» يسعون إلى الصفح والنسيان والمضي قدماً من أجل صالح الجميع. بينما يطالب «المتطرفون» بمحاكمات كاملة. واختارت اللجنة النهج «البرجماتي». فالبراجماتيون هم أولئك الذين يجادلون بأن السعي إلى الحقيقة والعدالة يجب أن يخفف بالاعتراف بالواقع السياسي لمجتمع ما.

محاكم الجاكاكا في رواندا

فيما خرجت جنوب إفريقيا ببطء من عقود من الفظائع، كانت عملية إبادة جماعية تاريخية قد بدأت في رواندا. فقد قتلت قبيلة الهوتو في الدولة الصغيرة 800000 من أفراد قبيلة التوتسي والمعتدلين من قبيلة الهوتوعلى مدى 100 يوم - في أسرع عملية إبادة جماعية مسجلة في التاريخ، وذلك حسب قول غرايبيل ولينغران.

دعا الروانديون الأمم المتحدة إلى إقامة نظام «عدالة القصاص». وفي عام 1994 شكل مجلس الأمن الدولي المحكمة الجنائية الدولية لرواندا لمحاكمة أولئك الذين نفّذوا ووجهوا الإبادة الجماعية.

> «بعد أهوال الحرب والإبادة الجماعية التي هزّت رواندا عام 1994، لا يسع أحداً أن يقول إنه تم تحقيق المصالحة الوطنية بالكامل. غير أن محاكم الجاكاكا هي بالتأكيد نقطة بداية لتحقيق هذه الأهداف» . — جين كايجامبا، أحد الناجين من الإبادة الجماعية

حددت غرايبيل ولينغران عدة أسباب لاختيار رواندا طريقاً مختلفاً عن جنوب إفريقيا. الأول، هزمت الجبهة الوطنية الرواندية بقيادة التوتسي حكومة الهوتو المؤقتة، لذلك لم يكن هناك ضغط يُذكر من أجل حل وسط. الثاني، لم يكن هناك أي سبيل لتطبيق «النموذج الديني- التعويضي» الذي استندت إليه لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا بسبب تواطؤ بعض قادة الكنيسة والقساوسة في الإبادة الجماعية.

كتب ميريديث يقول في مصير إفريقيا، «لقد أصبحت المباني الكنسية عبر رواندا التي سعى التوتسي سعياً ماساً للجوء إليها، مسرحاً لمذبحة تلو الأخرى. فقد قتل هناك عدد من الأشخاص يفوق عدد من قتلوا في أي مكان آخر».

تأسست المحكمة الجنائية الدولية لرواندا في تنزانيا للتعامل مع زعماء الإبادة الجماعية. واعتباراً من منتصف حزيران/ يونيو 2012، أدانت المحكمة 54 مشبوهاً وأطلقت سراح ثمانية. وطبقاً لهيئة الإذاعة البريطانية كان من المقرر إغلاق المحكمة بحلول نهاية عام 2012.

تركز المحكمة على أعتى المنظمين والقتلة المرتبطين بالإبادة الجماعية، بينما وُجهت التهم لغيرهم من المتهمين بالقتل في المحاكم الجنائية العادية. غير أن هذا خلّف مئات الآلاف من

لمحة عن نظم العدالة الانتقالية

سارت كل من جنوب إفريقيا، ورواندا وسيراليون في طريق مختلف نحو تحقيق العدالة في أعقاب الماضي العنيف لكل منها. وفيما يلي نظرة على بعض الاحصاءات لكل منها.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

يوجين دى كوك، يسار، قاتل في فترة الفصل العنصري لُقّب بالشرير الأول، يمثل أمام جلسة استماع للعفو العام عقدتها لجنة الحقيقة والمصالحة. طلب دى كوك، الذي قاد فرقة الاغتيال فلاكبلاس التي ترعاها الدولة، العفو عن أكثر من 100 حادث اغتيال، وتعذيب ونصب. حُكم عليه بالسجن 212 سنة.

لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا

سنوات عملها: بدأت جلسات الاستماع عام 1996، واستكملت اللجنة أعمالها في 31 تموز/ يوليو 1998. استمرت تحقيقات العفو العام حتى حزيران/ يونيو 1999.

عدد القضايا التي فصلت فيها: نحو 21000 عن طريق الإقرارات والشهادات

طلب العفو العام: 7127

مُنح العفو العام: 1146

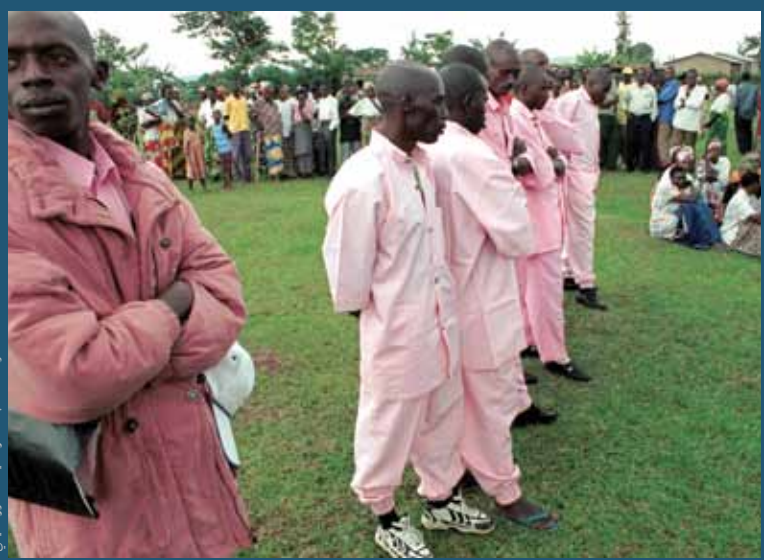

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

سجناء يرتدون أزياء وردية يحيط بهم سكان البلدة وهم ينتظرون بدء جلسة محكمة الجاكاكا في كاموني بإقليم جيتاراما الرواندي في كانون الأول/ ديسمبر 2003.

محاكم الجاكاكا في رواندا

سنوات عملها: من 2002 إلى 2012

عدد القضايا التي فصلت فيها: نحو 2 مليون شخص مروا عبر النظام.

الإدانات: تشير أحدث الأرقام إلى معدل إدانة بلغ 65 بالمائة.

أسوشيتد برس

قضاة في المحكمة الخاصة لسيراليون، بالزي الأحمر في الصف الخلفي، واجتمع موظفو المحكمة والادعاء في حزيران/ يونيو 2007 لمحاكمة رئيس ليبيريا السابق تشارلز تيلور. أدين بالإشراف على عمليات قتل، واغتصاب وفظائع أخرى خلال الحرب الأهلية في سيراليون التي استمر 10 سنوات. حُكم عليه بالسجن 50 عاماً.

لجنة الحقيقة والمصالحة لسيراليون

سنوات عملها: من 2002 إلى 2004

عدد القضايا التي فصلت فيها: جمعت اللجنة أقوال أكثر من 9000 شخص.

عدد الذين أدلوا بشهاداتهم: نحو 350، وجمعت اللجنة قائمة بـ 13003 ضحية.

المتهمين الآخرين بمختلف أشكال التورط، لا يزالون في انتظار العدالة. وأصبحت محاكم «الجاكاكا»، الرواندية هي الحل.

والجاكاكا، التي تعني «الحكم فوق العشب»، هي إسم مناسب للمحاكم المحلية. فقد اجتمعوا في قرى بأنحاء الريف، وأحيانا تحت شجرة. وانتخبت المجتمعات المحلية أكثر 160000 قاض، لا يملك معظمهم أي خبرة قانونية. ورغم ذلك، مر نحو 2 مليون شخص عبر نظام الجاكاكا، حسب ما أفادت به هيئة الإذاعة البريطانية في حزيران/ يونيو، 2012. وتشير البيانات من عام 2010 إلى أن معدل الإدانات بلغ نحو 65 بالمائة.

وصفت الكاتبة ساريل كانديل كرومر محكمة جاكاكا في صحيفة واشنطن بوست في تشرين الأول/ أكتوبر 2005 بقولها، «تجمع القضاة الروانديون التسعة في كوخ عشبي تظلله بعض الأقمشة لحمايتهم من الشمس الاستوائية. ارتدى كل منهم وشاحاً باللون الأزرق والأخضر والأصفر نُقشت عليه عبارة 'إنيانغاموغايو' - أي شخص موثوق به. تم استدعاء سجينين من الخلف. وقف خمسون أو ستون شخصاً كانوا جالسين فوق دكك تواجه المحكمة. قال قاضي القضاة، 'سوف نتذكر'، حل بعدها صمت طويل».

شاهدت كرومر رجلا يُسمى نيكوديموس وهو يُستدعى أمام منصة القضاء. «نهض الشخص الذي يتهمه وحلف اليمين وقال: 'نيكوديموس كان يضطهد التوتسي، ويصطادهم. لست متأكداً إن كان قد قتلهم'. عندئذ طلب من المحكمة أن تصفح عن نيكوديموس، كأنما توجيه الاتهام إليه علناً كان هو شكل القصاص الذي اختارته المحكمة».

استجوب أحد القضاة شخصاً ثانياً يوجه الاتهام قال إن نيكوديموس كان قاتلاً. ولكن بسبب قصور معلوماته المؤكدة أسفر عن توجيه التوبيخ له.

كتبت كرومر تقول، «في هذه اللحظة تلا القاضي مادة من قوانين الجاكاكا، تبلغ الشخص الذي وجه الاتهام بأنه عرضة للخطر إذا كان يشهد زوراً».

أدين نيكوديموس فيما بعد وأرسل إلى السجن. ومع ذلك، فقد صُممت محاكم الجاكاكا لمكافأة المعترف بجريمته وإتاحة فرصة للتنفيس العاطفي من خلال المحاسبة الجماعية عن الجرائم، وذلك طبقاً لمقال في صحيفة ذى نيو يوركر عام 2009.

وفيما اختتمت محاكم الجاكاكا ولايتها التي استمرت 10 سنوات للعدالة المحلية في منتصف عام 2012، أشار الناشطون إلى نتائجها المختلطة. كان من بين الشواغل الرئيسية غياب معايير قانونية، بما في ذلك القضاة غير المؤهلون والافتقار إلى محامي الدفاع. وصرح ألبرت جاسيك من صندوق الناجين لهيئة الإذاعة البريطانية، بأن «الناجين كانوا يشعرون بالقلق على أمنهم لأنهم يعيشون

«كانت لجنة تشكلت لرسم خط تحت الماضي، وسدّه حتى لا يتمكن من تلويث المستقبل».

— جيليان سلوفو، كاتبة من جنوب إفريقيا

جيفري بنزين، الضابط السابق في شرطة أمن جنوب إفريقيا يعرض أسلوب تعذيب الحقيبة المبللة الذي استخدم ضد الناشطين المناهضين للفصل العنصري أثناء نظر لجنة الحقيقة والمصالحة لجنوب إفريقيا طلب منحه العفو. منحت اللجنة بنزين العفو عن دوره في انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبها في ظل نظام الفصل العنصري.

جنباً إلى جنب مع أولئك الذين كانوا يريدون القضاء عليهم في السابق . ودرجة الارتياب عالية جداً».

ومع ذلك، يبدو أن محاكم الجاكاكا كانت، في مجملها، بمثابة حل محلي حقق نجاحاً بالنسبة لرواندا. قال جين كايجامبا، أحد الناجين من الإبادة الجماعية لمجلة نيو إنترناشونواليست، «بعد أهوال الحرب والإبادة الجماعية التي هزّت رواندا عام 1994، لا يسع أحداً أن يقول إنه تم تحقيق المصالحة الوطنية بالكامل. غير أن محاكم الجاكاكا هي بالتأكيد نقطة بداية لتحقيق هذه الأهداف. قد تكون رواندا هي الدولة الوحيدة اليوم التي يعيش فيها ضحايا مثل هذه الجرائم الشنعاء جنباً إلى جنب مع الجناة. وربما يفسر ذلك السبب الذي جعل دولاً، مثل ساحل العاج، والصومال، وجنوب السودان، في معرض محاولتها التصدي لمخلفات الصراعات العنيفة في كل منها، ترسل مندوبين إلى رواندا لمعرفة طريقة عمل نظامها للعدالة المحلية».

المحكمة الخاصة ولجنة الحقيقة والمصالحة لسيراليون

مزّقت الحرب الأهلية سيراليون من عام 1991 إلى عام 2002. قتل نحو 70000 شخص، وشُرّد 2,6 مليون غيرهم، أي أكثر من نصف عدد السكان. ورغم أن عدد القتلى لم يصل إلى عدد من قُتلوا بسبب الإبادة الجماعية في رواندا، فقد اشتهر النزاع بفظائعه، بما في ذلك اختطاف الأطفال وعمليات الاغتصاب، حسب دراسة حالة لبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة.

سارت سيراليون على نهج للعدالة من شقين. فأولئك الذين يتحملون النصيب الأكبر من المسؤولية عن جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان جرت محاكمتهم في محكمة خاصة مولتها الأمم المتحدة، ومقرها فريتاون. أما الجناة والضحايا الآخرون فقد جرى الاستماع إليهم أمام لجنة للحقيقة والمصالحة على غرار لجنة جنوب إفريقيا تقريباً. وكان الهدف معاقبة العقول المدبرة والصفح عن «الكثير من صغار الجناة»، حسب قول غرايبيل ولينغران.

شكّل البرلمان لجنة الحقيقة والمصالحة لسيراليون في تموز/ يوليو 2002. بدأت تتلقى أقوال المواطنين في كانون الأول/ ديسمبر 2002، وبدأت تعقد جلسات علنية في نيسان/ إبريل 2003. لقد صُممت لاستحداث سجل محايد لانتهاكات حقوق الإنسان التي اقترفت أثناء الحرب (من 1991 إلى 1999) ومعالجة الأسباب الجذرية للصراع.

وبحلول آب/ أغسطس 2003، تلقت المحكمة أقوال نحو 8000 من الضحايا، والجناة والشهود. من بين أولئك، أدلى 350 بشهاداتهم علناً. وجاء نحو 13 بالمائة من أقوال الشهود من الجناة. وأقيم في كل أسبوع احتفال يلتقي فيه الجناة والضحايا مع بعضهم البعض. وجرى تعميد الكثيرين من الذين اعترفوا بجرائمهم في مراسم تطهر خاصة، أعادت دمجهم شعائريا في المجتمع.

باشرت المحكمة الخاصة ولجنة الحقيقة والمصالحة لسيراليون أعمالهما بالتزامن مع بعضهما البعض. وقد أثار ذلك بلبلة وانتقاداً. فالمواطنون لم يفهموا الفروقات والتفاعل بين المحكمتين. ونتيجة لذلك، طبقاً لوكالة إيرين، خاف البعض من الحديث إلى اللجنة خشية أن تدينهم المحكمة الخاصة.

صرح الناشط الحقوقي جوزيف راهال لوكالة إيرين، بأن ذلك «قوّض قدرة لجنة الحقيقة والمصالحة على الحصول بالفعل على معلومات كان يمكن أن تحصل عليها، لو لم تكن المحكمة الخاصة تباشر أعمالها في نفس الوقت، لأن الكثير من المقاتلين امتنعوا عن الإدلاء بشهاداتهم أما لجنة الحقيقة والمصالحة. ولم تتحقق المصالحة بالنسبة لكثير من هؤلاء المقاتلين لأنهم لم يظهروا علنا ويعترفوا ويطلبوا الصفح».

عملت اللجنة من عام 2002 إلى عام 2004. اعترف تقريرها المؤلف من 5000 صفحة، بأنه كانت هناك بعض الصعوبات.

شاهد يتكئ على شجرة وهو يواجه رئيس جلسة محكمة الجاكاكا في كانون الأول/ ديسمبر 2003. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

«إن العمل المتزامن للمحكمتين سلّط تركيزاً حاداً على دوريهما المختلفين. كما ألقى الضوء على الحاجة إلى نموذج متوافق وعملي يستهدف تخفيف التوترات المتأصلة ويتلافى المزالق المحتملة في الحالات المستقبلية حيث من المفترض أن تعمل لجنة الحقيقة والمصالحة والمحكمة الجنائية جنباً إلى جنب».

ورغم الانتقادات والتحديات، فإن قائمة نتائجها وتوصياتها شاملة. فطبقاً لمعهد السلام الأمريكي، وجدت اللجنة أن الفساد والسيطرة التنفيذية كانا السببين الرئيسيين للحرب. وتشمل توصياتها، الملزمة قانونياً، مكافحة الفساد، وسن قانون جديد للحقوق، وتحقيق استقلال القضاء، وتعزيز دور البرلمان، وتشديد القيود على قوات الأمن، وتوطيد الحكم الذاتي الاقتصادي للأقاليم، وإلزام الحكومة بتوفير الخدمات العامة الأساسية، وإشراك الشباب والنساء في عملية صنع القرار. ❑

حياة جديدة بعد القتال

مجهود طموح لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج في جنوب السودان يريد من المقاتلين السابقين المساعدة في بناء أمة.

جيريمى كلارك

رسم توضيحي لايه دي إف

قال تشارلز دينغ، 42 سنة، الجندي السابق في جنوب السودان، «إن وقت القتال قد ولى. لقد قاتلت لأكثر من 25 عاماً حتى أحصل على السلام... ضيّعت حياتي وأنا أقاتل، ولكن السبب في ذلك أنني كنت أريد توفير الأمن لأطفالي».

عاد دينغ إلى المدرسة في موروبو بجنوب السودان. كان جندياً في جيش تحرير شعب السودان خلال الحرب الأهلية الطويلة التي احتدمت بين شمال السودان وجنوبه من 1983 إلى أن بدأت تسوية سلام غير مستقرة عام 2005.

والآن يريد أن يترك تلك السنوات وراء ظهره.

قال دينغ، وهو واقف خارج فصل الدراسة في حرم أكاديمية إكسل في موروبو، «عشت مع بندقيتي كزوجة لمدة 20 عاماً. أطلقت عليها إسماً، ولكني تخليت عنها مقابل الكتب، التي هي أفضل من كل شيء. عندما سلمت سلاحي وأطلق سراحي، احتفلت كأنني وُلدت من جديد. لا أعرف تاريخ ميلادي، ولكني أعرف اليوم الذي بدأت فيه حياتي، عندما سلّمت بندقيتي».

كان السودان أكبر دولة في إفريقيا، وطوال السنوات منذ عام 1955 باستثناء بضع سنين، ظل الشماليون والجنوبيون يتصارعون على الموارد، والأراضي، والأيديولوجية، والدين والعرقية. ويُعتقد أن النزاع الطويل أزهق 2 مليون روح. وفي عام 2005، وقّع الطرفان اتفاقية سلام هشة، مهدت الطريق أمام الاستقلال الرسمي عام 2011. كان الجنوبيون، لأول مرة في الذاكرة الحية، قادرين على الإعداد لشيء آخر غير الحرب.

ظهر جنوب السودان إلى الوجود في 9 تموز/ يوليو 2011، كأحدث دولة في العالم. لا تزال البلاد متخلفة بشدة حيث تحتاج إلى قدر هائل من البنية التحتية ولا يوجد بها سوى قدر ضئيل من الصناعة المحلية. إن نواحي القصور هذه، مقرونة بسكان ذاكرتهم عن الحرب أطول بكثير من ذاكرتهم عن السلام، تجعل جنوب السودان على ما يبدو مرشحاً مثالياً لبرنامج نشيط لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج.

قال تشان موسى أوول، ضابط المعلومات بلجنة جنوب السودان لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج، «إن من المتصور أن يمنع البرنامج الوطني لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج الصراع، ويقوي الأمن البشري، ويرعى التنمية الاجتماعية الاقتصادية، ويعزز السلام الدائم في جنوب السودان».

وقال أوول، «إن كل قطاعات الاقتصاد تقريباً تحتاج إلى مقاتلين سابقين، في الزراعة مثلاً، وتجهيز الأخشاب، والأشغال العامة والبناء، وصناعة الطوب، والمشاريع الصغيرة، وغيرها».

وحتى الآن، استكمل 13000 مقاتل سابق في جنوب السودان، مثل دينغ، بنجاح برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج الذي تم تنفيذه فيما بين اتفاقية السلام عام 2005 والاستقلال عام 2011، وذلك طبقاً لإحصاءات الحكومة. ولا يزال هناك عمل كثير يتعين إنجازه لأن عدد المقاتلين المسلحين لا يزال متفوقاً على أولئك الذين نُزع سلاحهم رسمياً. ومع ذلك، فإن دعم البرنامج واضح بين سكان جنوب السودان.

مقاتل سابق في جنوب السودان ينتمي إلى جيش تحرير شعب السودان يمسك بشهادة تسريح أثناء احتفال في جوبا عام 2009. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

«حقق برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج نجاحاً كبيراً»، هكذا قال جوما، صاحب متجر في بلدة يي بجنوب البلاد. (طلب عدد كبير من الأفراد الذين أدلوا بتصريحات لهذه الرواية أن يُعرفوا فقط بأسمائهم الأولى وإلا رفضوا المقابلة). «إن السلام والاستقلال اقتضيا من الناس التركيز على أشياء أخرى في الحياة، مثل المدارس والطعام. نحن دولة جديدة لم تعد في حاجة إلى البنادق. نحن في حاجة إلى أدوات لبناء بيوتنا وحرث حقولنا».

إن مثل هذه النشاطات في وقت السلم تميز جهود المتطوعين في مبادرة التعليم والقيادة لإفريقيا، وهي منظمة غير حكومية تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها تقوم ببناء المدارس في جنوب غرب موروبو، حيث يُدرّس تشارلز دينغ الآن، وفي موكايا و يي. ومن بين المتطوعين عدد من المقاتلين المسرّحين.

قال أندرو كولين نيلسون، وهو مدير مشروعات بريطاني في مبادرة التعليم والقيادة لإفريقيا، «إن جنوب السودان ليس مكاناً سهلاً للعمل. إنه جيد حالياً. ودائماً ما يتحقق تقدم، حتى بالمقاييس الجليدية».

فسّر نيلسون ذلك بأنه يجري بناء المدارس بتضافر جهود السكان المحليين - ومن بينهم المقاتلون السابقون - ولكن بمساعدة أيضاً من أفراد «يتراوحون بين الطهاة وعمال النظافة وبين الباعة في السوق المحلية». وأضاف نيلسون، أن المسؤولين في الحكومة يلعبون دوراً كبيراً أيضاً.

ورغم تفاؤل نيلسون إزاء آفاق الانتعاش السلمي لجنوب السودان وإعادة اندماج الجنود السابقين في الاقتصاد وقت السلم، فقد أعرب عن شكوكه إزاء نزع السلاح.

وقال، «مقابل كل بندقية صدئة تأخذها السلطات، تُدفن بندقية عاملة وذخيرتها في الساحة، وظلت أجيال تحمل البنادق مثلما تشرب أنت أو أنا الماء. إنهم لا يتخلون عنها بسهولة».

قال مزارع بالقرب من يي، عرّف نفسه باسم مارتن، إنه إذا كان هناك مواطنون في جنوب السودان لا يزالون يحملون السلاح، فإنهم على الأقل غير مرئيين. «فقبل ذلك، كانت الأسلحة في كل مكان، والآن نحن في مأمن منها. وبدون برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج، لشاهدنا البنادق في الشارع. والآن يمكننا السير بحرية حينما نريد دون أن نشعر بالخوف».

لا تزال القوات المسلحة في جنوب السودان تقدر بعشرات الآلاف، ومعظم أولئك المقاتلين خدموا في الجيش طوال حياتهم منذ البلوغ. ومع ذلك فإن نشاطهم توقف إلى حد كبير وباتوا موزعين عبر منطقة نائية غير ساحلية وسط اقتصاد راكد.

يجادل المحللون بأنه قبل أن يستطيع جنوب السودان إعادة مزيد من أفراد قواته المسلحة إلى الخدمة وتحسين الزراعة، وافتتاح المشروعات الصغيرة وبناء قطاع خاص، عليه أن يعالج انعدام الأمن الواسع النطاق في الدولة غير المركزية.

قال فنسنت ليلاي، رئيس مكتب تنسيق المساعدة الإنسانية التابع للأمم المتحدة في جنوب السودان، «إن أثر القتال أكثر حدة مع توفر الأسلحة بسهولة. ويظل لانعدام الأمن أثر على الوضع الإنساني. فهذه السنة، شُرد نحو 170000 شخص في جنوب السودان بسبب القتال الطائفي وغياب الأمن».

يُقدر الحجم الراهن لجيش تحرير شعب السودان بأنه يتراوح بين 150000 و 200000 من القوات. ومنذ أواخر حزيران/ يونيو 2011، قبل شهر واحد من الاستقلال، قال ديفيد غريسلي مسؤول الأمم المتحدة الكبير في البلاد، إن من المحتمل أن يكون أكثر من نصف الجيش لا يزال في حاجة إلى التسريح في أسرع وقت ممكن.

يقول المدافعون عن برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج إن العداء الذي لا هوادة فيه من جانب الشمال أعاق المجهود المبدئي. وفيما صعّد الطرفان من حربهما الكلامية، ودفعت بعض الأعمال القتالية على طول الحدود المتنازع عليها البلدين إلى شفا الحرب، لم تكن هناك إرادة سياسية تُذكر داخل جيش تحرير شعب السودان للبدء في تفكيك قواته بشكل جماعي.

وردد صدى هذا الخوف على الأرض بعض جنود جيش تحرير شعب السودان الذين حاولوا مواصلة التحرك، ولكن كان من الصعب عليهم أن ينسوا ذاكرتهم عن الحرب الطويلة وشكوكهم في الشمال.

قال واني، وهو جندي سابق أعاد تأهيل نفسه كمزارع، بالقرب من بلدة يي أيضاً، «لا أحب ألا يكون لدي حماية. إذا تركتنا الخرطوم وشأننا، فلن نحتاج عندئذ للأسلحة، ولكنهم لا يزالون يثيرون الكثير من المشاكل لنا».

ويقول بعض الذين تم نزع سلاحهم إنه لم تُبذل جهود كافية لتوفير وظائف لهم، مما دفع زملاءهم السابقين إلى التقاعس عن تسليم أسلحتهم. وقال تيبان، وهو جندي سابق عاطل عن العمل، «عندما يكون معي بندقية، يكون لدي وظيفة. ولكنهم الآن أخذوا بندقيتي، ولا يوجد عمل لي. لا أعرف سوى أسلحتي. لو كان معي بندقية، أستطيع عندئذ أن أوفر الأمن للشركات وأراعي أسرتي. لا أحب الجلوس، ولكن ما باليد حيلة».

والآن، يعتزم جنوب السودان تكرار المحاولة. فقد تم وضع برنامج طموح لنزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج. كان من المقرر أصلاً إطلاقه عام 2012، ولكنه تعرقل بسبب التأخيرات المتكررة، وتشير معظم المصادر الآن إلى أنه سيُطلق في عام 2013. وسوف يستهدف 150000 شخص على مدى ثماني سنوات: 80000 من أفراد القوات المسلحة و 70000 من أعضاء القوات النظامية (الحياة البرية، ولواء المطافئ، وضباط الشرطة والسجون). ويقول المسؤولون في جنوب السودان إنه أكثر برنامج طموح في العالم لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج.

وبمقتضى البرنامج الجديد، سيمضي المقاتلون السابقون ثلاثة أشهر في سلسلة من المرافق الانتقالية، حيث سيجري استجوابهم وإعطاؤهم «دعماً مكثفاً وتدريباً في مجال محو الأمية، ومهارات حياتية وفرص عمل من اختيارهم». ومن المقرر إنشاء

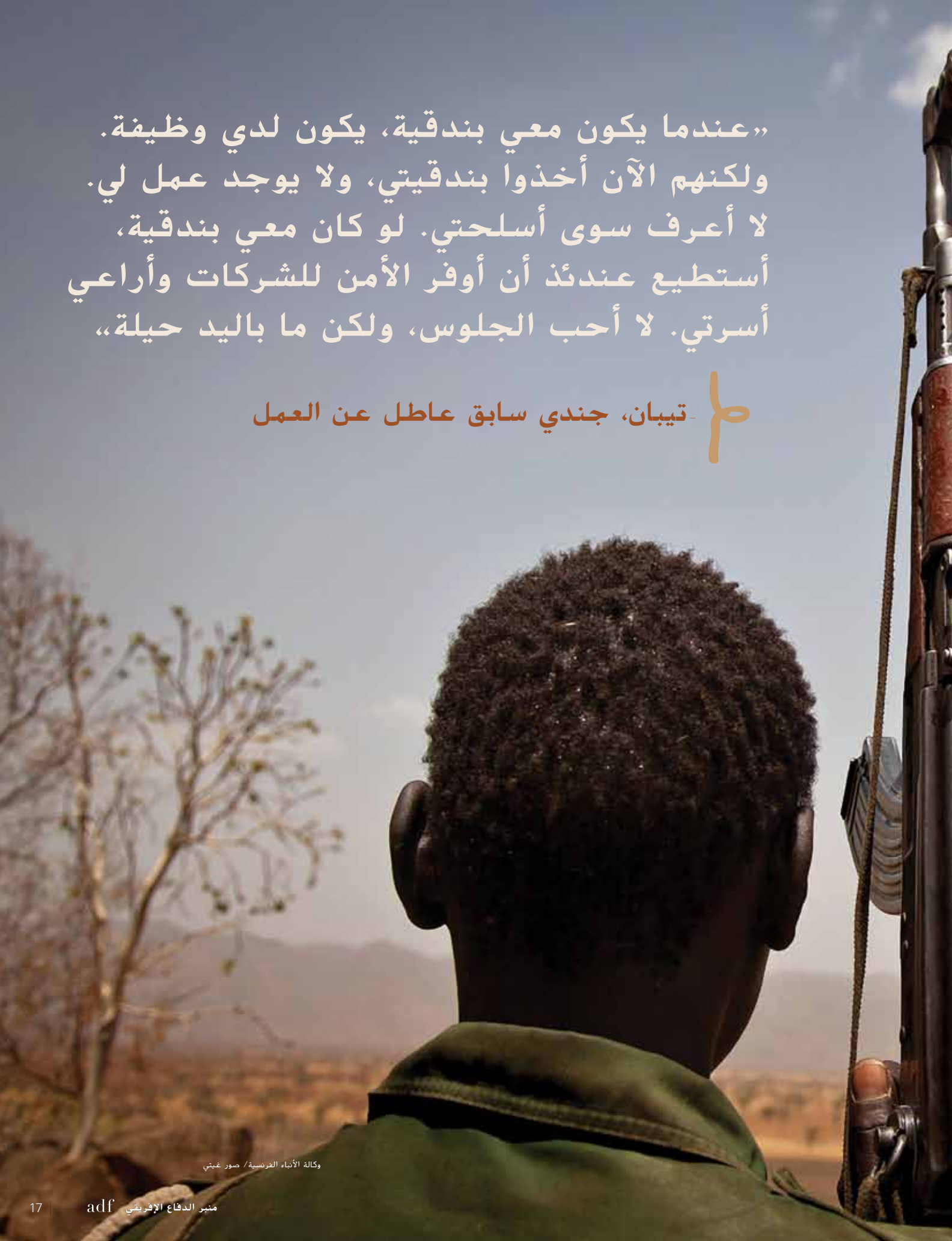

„عندما يكون معي بندقية، يكون لدي وظيفة. ولكنهم الآن أخذوا بندقيتي، ولا يوجد عمل لي. لا أعرف سوى أسلحتي. لو كان معي بندقية، أستطيع عندئذ أن أوفر الأمن للشركات وأراعي أسرتي. لا أحب الجلوس، ولكن ما باليد حيلة“

ط- تيبان، جندي سابق عاطل عن العمل

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

عشرة من هذه المراكز، على أساس مركز لكل ولاية من ولايات جنوب السودان. وسوف يضم كل مركز نحو 500 مقاتل سابق في المرة الواحدة.

وطبقاً للجنة نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج، فإن البرنامج سيساعد المقاتلين السابقين على اكتساب المهارات التي يحتاجونها للمشاركة في مشاريع إعادة الاندماج مثل الزراعة والصناعة الثقيلة. ويستمر الجدل حول طبيعة التعويض المالي للجنود السابقين. فيجادل البعض لصالح معاش تقاعد مدى الحياة؛ بينما يسعى آخرون إلى خفض تدريجي في الأجور مع تحرك عملية إعادة الاندماج قدماً.

غير أن بعض المحللين يخشون من أنه لم تُبذل جهود كافية لتلافي نواحي القصور التي شابت المحاولات السابقة لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج في جنوب السودان. وقالت ليندا ستون، وهي مستشارة مستقلة في نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج في جنوب السودان، إن غياب التماسك بين جيش تحرير شعب السودان ولجنة نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج والزعماء السياسيين يجعل البرنامج الجديد عرضة للمتاعب.

وقالت، «إن مشكلة نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج في جنوب السودان حالياً تتمثل في أنها كمن يضع العربة أمام الحصان. فمخططو البرنامج يقولون إننا بحاجة إلى دفع البرنامج عنوة من حيث المبدأ، بدلاً من أن يجري الجيش تقييماً لقدراته واحتياجاته الخاصة».

وأضافت ستون أنه لم تُبذل محاولة تُذكر لاقناع الجنود العاديين بالبرنامج الجديد، والذين ستتغير حياة عشرات الآلاف منهم إذا تم تنفيذه حسب الخطة.

قالت ستون، «إذا تحدثت لأفراد في جيش تحرير شعب السودان الآن وطلبت آراءهم في أهداف برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج، سيقولون إنه من أجل كبار السن أو المعوقين. وإذا تحدثت عندئذ إلى مخططي البرنامج، سيقولون إنه سيكون لديهم برنامج لكل هؤلاء الرجال الأشداء الذين سيعيدون بناء البلاد.

«إنهم لا يتشاطرون نفس الصورة لهدف برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج. هذه هي المشكلة الحاسمة: ليس لديهم فهم مشترك عن البرنامج، وعندما تخطط لبرنامج تبلغ ميزانيته المقررة 3,1 مليار دولار على مدى ثماني سنوات، أعتقد أن عليك أن تبدأ بأن يكون للجميع رؤية مشتركة للأهداف التي يسعى لتحقيقها».

تقول لجنة نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج إنها لا تزال على ثقة في تحقيق هدفها في إعادة اندماج 150000 شخص في غضون ثماني سنوات. أي حوالى 20000 شخص في السنة، وهو عدد أكبر مما تم اندماجه طوال السنوات منذ اتفاقية السلام عام 2005.

قال أوول من لجنة نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج ، «نعم، أعتقد أن البرنامج سوف يحقق الهدف المنشود لأن القوات النظامية الوطنية تخوض عملية تحول - إصلاح القطاع الأمني - وبرنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج جزء لا يتجزأ من عملية إصلاح القطاع الأمني».

وأضاف أنه، «إلى جانب ذلك، وضعت حكومة جمهورية جنوب السودان برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الإندماج على رأس قائمة أولوياتها». وفي أيلول/ سبتمبر 2012، سافر نائب رئيس جنوب السودان ريك ماشار إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، ودعا الاتحاد الإفريقي إلى دعم البرنامج الجديد».

غير أن ستون تجادل بأن الأرقام المستهدفة لا تأخذ في الاعتبار أن جيش تحرير شعب السودان لا يزال يقوم بعملية تجنيد، وبصورة مكثفة في بعض المناطق. وتقول إنه لكي ينجح برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج في جنوب السودان، يتعين على الجيش، وليس السياسيين، أن يأخذ زمام المبادرة.

قالت ستون، «إن ما يجب أن يحدث فعلاً هو إجراء مراجعة دفاعية استراتيجية؛ إذ يتعين على الجيش أن يجري تقييماً ويقرر عدد الأفراد الذين يحتاج ضمهم إلى صفوفه. ويحتاج الجيش، بالطبع، إلى تقليص حجمه؛ فالبلاد لا تستطيع أن تتحمل جيشاً يستهلك مثل هذا القدر الكبير من الميزانية السنوية».

تنكر قلة الحاجة إلى حل جذري في دولة تفيض بالجنود الخاملين ولكنها تفتقر إلى البنية التحتية الاقتصادية. ومثلما قالت لجنة نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج في أحدث نشرة لها: «الآن وقد انتهى تحرير البلاد، يجب إعادة تعيين الشعب على نحو مختلف....إذ يجب على الدولة الجديدة أن تعيد تصحيح كل شيء حدث في الماضي عن طريق نزع سلاح، وتسريح وإعادة اندماج ناجح للمقاتلين السابقين في المجتمعات». ❑

يُقدر الحجم الراهن لجيش تحرير شعب السودان بأنه يتراوح بين 150000 و 200000 من القوات. وقبل الاستقلال، قال مسؤول كبير من الأمم المتحدة في البلاد، إن أكثر من نصف الجيش لا يزال في حاجة إلى التسريح في أسرع وقت ممكن.

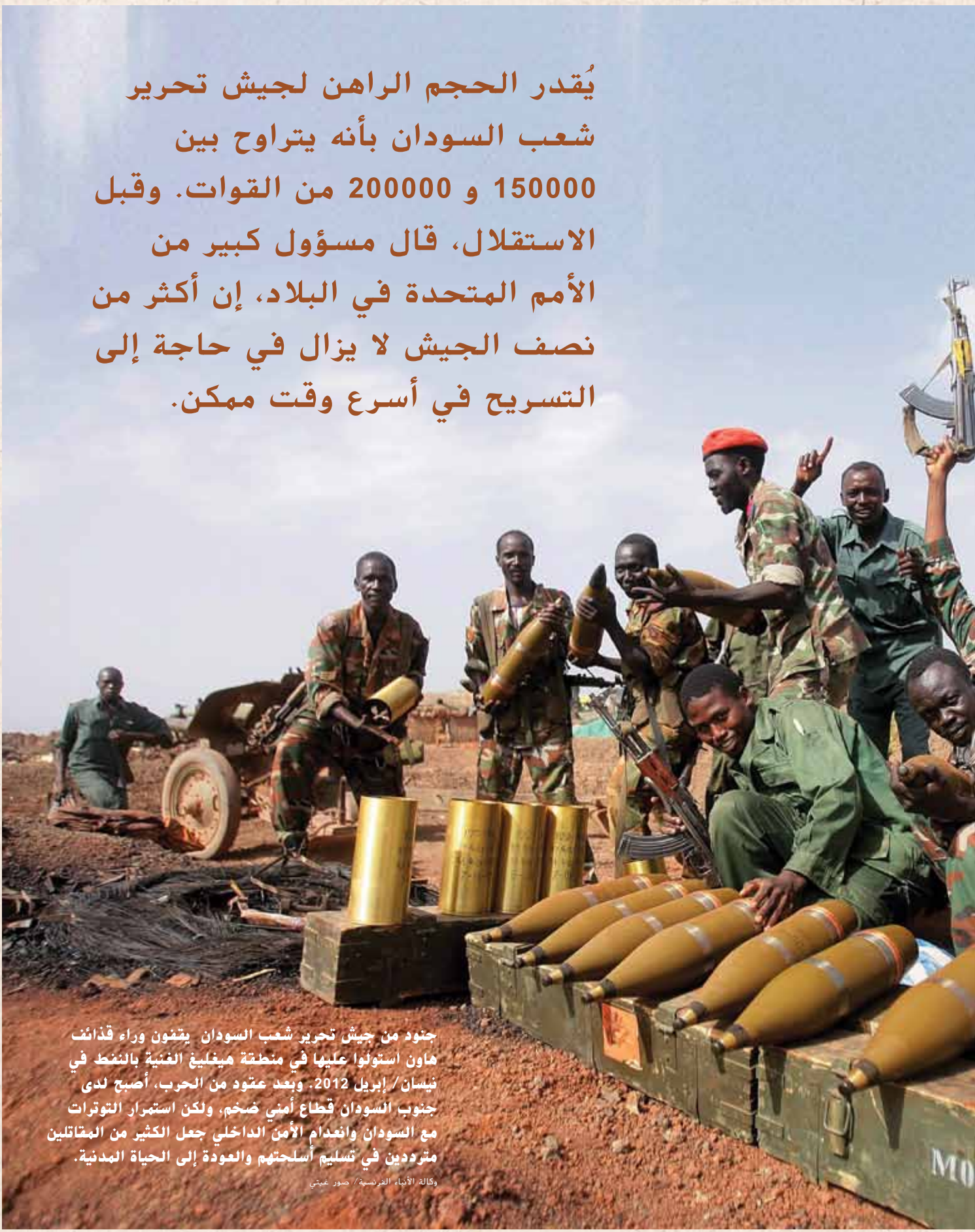

جنود من جيش تحرير شعب السودان يقفون وراء قذائف هاون استولوا عليها في منطقة هيغليغ الغنية بالنفط في نيسان/ إبريل 2012. وبعد عقود من الحرب، أصبح لدى جنوب السودان قطاع أمني ضخم، ولكن استمرار التوترات مع السودان وانعدام الأمن الداخلي جعل الكثير من المقاتلين مترددين في تسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة المدنية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

شوارع مقديشيو المتربة تعج بالحياة مرة أخرى.

سقطت العاصمة الصومالية، التي كانت في يوم ما جوهرة تاريخية تطل على البحر في القرن الإفريقي، في الظلام مع انهيار حكومتها عام 1991. وبدا في بعض الأحيان، أن هذا الظلام قد لا ينقشع أبداً.

اعتصرت جماعة الشباب الإسلامية الإرهابية كل البهجة بالتشدد في تطبيق الشريعة وفوهة البندقية. والآن صارت الجماعة في حالة فرار، تقهقر جنودها، ولحق بهم قدر من الظلام.

ففي آب/ أغسطس 2011، طردت بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال، المؤلفة الآن من قوات من أوغندا، وبوروندي، وجيبوتي وكينيا، المتطرفين من العاصمة. وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2012، طردت القوات جماعة الشباب من مدينة كيسمايو الساحلية.

والآن، بعد جيل من سقوطها، بدأ الأمل ينمو في أنحاء مقديشيو. فالمدارس، والمحلات والأسواق تفتح أبوابها من جديد. والمدينة تعمل على إصلاح المطبات في الشوارع، فيما تبرعت الحكومة النرويجية بإنارة الشوارع بالطاقة الشمسية. ويلعب الأطفال في ضوئها، وتظل المحلات مفتوحة إلى وقت متأخر لخدمة السكان المحليين الذين باتوا أكثر جرأة.

قال عبد العزيز نور، 31 سنة، لوكالة أسوشييتد برس وهو يدخن الشيشة في مقهى محلي، «إنني ألمس فرقاً كبيراً، بصفتي من سكان مقديشيو من فترة طويلة. لم أكن أحلم على الإطلاق بأن أمشي عبر شوارع مقديشيو أو أقود سيارتي بالليل، ولكننا نشعر الآن بالمجد والفخر».

إن قائمة الآفاق الجديدة تثير الإعجاب:

- بدأت الخطوط الجوية التركية رحلات أسبوعية إلى مقديشيو في آب/ أغسطس 2012.
- افتتح رجل أعمال أمريكي من أصل صومالي أول بنك صومالي في أيار/ مايو 2012، وهو أول بنك دولي منذ أكثر من عشرين عاماً.
- عاد عضو آخر من الصوماليين المغتربين إلى المدينة وافتتح أول شركة للتنظيف الجاف.
- أعيد افتتاح المسرح الوطني بعد 20 سنة من إغلاقه. ونقل التلفزيون حفل الافتتاح على الهواء مباشرة في آذار/ مارس 2012.
- عاد سكان مقديشيو ليشاهدوا المباريات الرياضية - سوياً. وكانت جماعة الشباب قد منعت الرجال والنساء من الجلوس سوياً في مثل هذه المناسبات.

وتبدو الحياة الجديدة التي دبت في هذه المدينة التي تضم نحو 2 مليون من السكان جلية في خطة مشروعات صاحب المطاعم أحمد جاما. فقد عاد إلى العاصمة الصومالية منذ أكثر من ثلاث سنوات وبدأ الطهي. افتتح أربعة مطاعم منذ عودته من لندن، ويخطط لافتتاح مطعم خامس. وأطلق عليها جميعاً اسم ذا فيليدج.

ورغم المكاسب العسكرية ضد جماعة الشباب في المدينة، ألحق حادث عنيف خسارة مفجعة بواحد من مطاعم جاما في 20 أيلول/ سبتمبر، 2012. ففي تلك الليلة كانت هناك مجموعة من الرواد يستمتعون باحتساء الشاي ويتحدثون في الشؤون السياسية في مطعم ذا فيليدج المواجه للمسرح الوطني. دخل رجلان يرتديان سترات ناسفة إلى غرفة الطعام وفجرا نفسيهما، مما أدى إلى مقتل 14 شخصاً - من بينهم ثلاثة صحفيين صوماليين - وجرح أكثر من 20 آخرين، وذلك طبقاً لتقرير لهيئة الإذاعة العامة. ويعتقد أن الانتحاريين مرتبطان بجماعة الشباب.

تعامل جاما مع المأساة بالطريقة الوحيدة التي يعرفها. «[في الأيام] التي تلت التفجير دخلت إلى المطبخ للطهي».

تم تجديد المطعم في الآونة الأخيرة وأعيد افتتاحه. قال جاما، «لقد بيّنت لهم أنني لن أستسلم. بيّنت لهم أنني لا أزال راغباً في البقاء هنا».

أطفال صوماليون يجففون قمصانهم في الريح على شاطئ ليدو في مقديشيو، وهو موقع يقبل عليه الصوماليون منذ انسحاب جماعة الشباب المتطرفة، التي كانت تحظر اللقاءات الاجتماعية بين الرجال والنساء.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

مقديشيو

أسرة أيه دي إف

نبض الحياة، نور بعد الظلام

من

مقاتلين

إلى

رفاق سلاح

أسرة أيه دي إف

دمج المتمردين والعسكريين
صعب وفوضوي، ولكن باستطاعته
أن يدعم سلاماً دائماً

الفكرة مزعجة في البداية. جيش يقاتل في حرب تنتهي باستسلام الجانب المعارض أو باتفاقية سلام. تقرر الحكومة عندئذ أن أفضل طريقة لضمان سلام دائم تتمثل في إعادة تسليح المتمردين، وتدريبهم، وتسليمهم أزياء عسكرية ومطالبتهم بالخدمة جنباً إلى جنب مع أفراد الجيش الوطني.

قال روي ليكلايدر، أستاذ العلوم السياسية بجامعة روتجرز، «إن من غير البديهي أن تقول، 'إننا سنجمع بين الناس الذين كانوا يقاتلون بعضهم البعض ونسلمهم أسلحة'. وتفكر، 'انتظر دقيقة، كيف يمكن أن ينجح ذلك؟'».

لكن هذه الممارسة التي يُطلق عليها اسم دمج المتمردين والعسكريين حققت نجاحاً. فقد استخدمت 21 مرة على الأقل فيما بين 1971 و 2004، طبقاً لبحث أجراه ليكلايدر، ونجحت تلك البرامج 14 مرة. وحذر ليكلايدر من أن معياره للسلام سخي- يضم معظم النتائج التي لم تصل إلى حد اندلاع الصراع مرة أخرى- ولكنه وجد، بصورة عامة، نتائج أفضل قليلاً عندما اشتملت اتفاقيات السلام على دمج المتمردين والعسكريين.

قال ليكلايدر، «من حيث المبدأ يبدو أن الدمج على المستوى الفردي يمكن أن يتحقق، وأنه ينجح في واقع الأمر».

لايتفق الجميع على ذلك. فقد وجد الباحثان كاثرين غلاسماير ونيكولاس سامبانيس من جامعة ييل أنه عندما تستخدم الدول دمج المتمردين والعسكريين، فإن فترة السلام (42 شهراً) هي نفسها عندما لا تستخدم الدول دمج المتمردين والعسكريين (41 شهراً).

ويبدو أن الجميع متفقون على أن دمج المتمردين والعسكريين يتسم بالفوضى. وليس المرء في حاجة إلى أن ينظر بعيداً عبر إفريقيا ليرى أفضل وأسوأ ما يحدث عندما يتم ضم المتمردين السابقين إلى الجيوش الوطنية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أفراد من حركة التمرد الليبيريون المتحدون للمصالحة والديمقراطية، يقومون بدورية على شاحنة في أيلول/ سبتمبر 2002 بالقرب من بلدة كولاهون في شمالي ليبيريا.

ففي ناميبيا، خدم المتمردون المتخاصمون جنباً إلى جنب في جيش موحد منذ أوائل تسعينات القرن العشرين. فقوة الدفاع الناميبية المؤلفة من 8000 شخص تضم مقاتلين سابقين من جيش التحرير الشعبي لناميبيا والقوة الإقليمية لجنوب غرب إفريقيا، اللذين كانا أعداء ألداء. أصبحت قوة الدفاع الناميبية قوة إقليمية قادرة على الإسهام في مهام أجنبية لحفظ السلام وإخماد التهديدات المحلية، بما في ذلك محاولة انفصالية عام 1998 من جانب متطرفين في قطاع كابريفي شمال شرقي البلاد.

قال فيكتور سيمونجا، النائب السابق لوزير الدفاع في ناميبيا، «كان هناك بعض سوء الفهم، لا سيما بالنسبة للجانبين، المقاتلين السابقين في جيش التحرير الشعبي لناميبيا والمقاتلين السابقين في القوة الإقليمية لجنوب غرب إفريقيا. ولكن على الرغم من سوء الفهم هذا، كان دمجنا بمثابة قصة نجاح، وأنا أؤمن إيماناً قوياً بأنه أثر على سلوك الجمهور العام».

تتباهى جنوب إفريقيا بتحقيق نجاح مماثل. هناك، كان قادة الجيش، والطيران، والبحرية والدفاع الوطني لجنوب إفريقيا أعضاء جميعاً في أومكونتو ويسيزى، الجناح العسكري للمجلس الوطني الإفريقي. وكانوا يُعتبرون خلال فترة الفصل العنصري، متطرفين وأعداء للدولة. وهم الآن يحيون العلم الوطني ويخدمون في جيش موحد.

قال ليكلايدر، «إن حالة جنوب إفريقيا مثيرة للدهشة. فقد قاموا بدمج ثماني وحدات عسكرية مختلفة من جماعات متباينة، لا ينتمون فقط لثقافات مختلفة ولكنهم يتحدثون لغات مختلفة. وعينوا ضباطاً من السود في مناصب قيادية. إن جنوب إفريقيا تبهرني».

غير أنه يمكن بنفس القدر من السهولة العثور على أمثلة للبرامج الفاشلة. ففي جمهورية الكونغو الديمقراطية عام 2012، قام المتمردون السابقون اللذين تم دمجهم في القوات المسلحة الكونغولية المعروفة باسم فاردك بعصيان وعادوا إلى أساليبهم القديمة. ارتدوا أزياء متموجة وتسلحوا بأسلحة جديدة، وقاموا بتشكيل جماعة متمردين عُرفت بإم 23، دأبت على ترهيب المدنيين، واحتلت مساحات غنية بالمعادن في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية، وهددوا بإسقاط الحكومة.

كتب محلل يقول إن البلاد «تحصد الفاكهة الفاسدة» للدمج العسكري غير المدروس.

كتب بروسبر نزيكاني زينا، وهو عقيد كونغولي متقاعد، يقول في دراسة لمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، «ينبغي على الحكومات أن تكون شديدة الحذر عند النظر في جدوى تحويل المتطرفين والمقاتلين السابقين إلى ضباط أمن محتملين».

إن دولاً مثل ليبيا، وجنوب السودان، وساحل العاج وجمهورية إفريقيا الوسطى توازن فوائد دمج المتمردين والعسكريين كوسيلة لتحقيق مصالحة وطنية. غير أن العلماء لا يزالون منقسمين حول ما إذا كانت هذه الاستراتيجية تستحق الاحتمالات القوية للفشل.

تمت تجربته على مدار التاريخ

إن الدمج العسكري ليس بجديد. فالإسكندر الأكبر دمج عشرات الآلاف من الفُرس في جيشه المقدوني في القرن الثالث قبل الميلاد. ويوليوس قيصر كثيراً ما جنّد الجنود المهزومين في جيشه الروماني.

غير أن هذا التكتيك بكل المقاييس ازدادت شعبيته في السنوات الأخيرة. فقد وجد غلاسماير وسامبانيس أن دمج المتمردين والعسكريين اُستخدم في نحو ثلث عمليات السلام كلها في تسعينات القرن العشرين. وهذا ضروري لأن الحروب الأهلية الحديثة نادراً ما تنتهي بانتصار حاسم لجانب واحد.

فكثيراً ما تنتهي الصراعات الداخلية بالتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار عن طريق التفاوض يعقبه اتفاق باقتسام السلطة.

يمتد اقتسام السلطة إلى ما بعد «حكومة الوحدة» التي تتشكل عندما يتفق الرئيس ورئيس الوزراء على العمل سوياً. وعادة ما يتمخض ذلك إما عن استيعاب الجيش الوطني للمتمردين السابقين أو انضمام الجانبين لتشكيل جيش جديد. أطلق الباحث مارك نايت على هذا الخيار الثاني اسم «1+1=3».

مزايا دمج المتمردين والعسكريين

1. يبني الثقة. يتردد كل طرف في النزاع في تصديق أن الطرف الآخر جاد إزاء السلام والمصالحة. ومعروف عن الجماعات المتمردة أنها توقع اتفاقات سلام ثم تتمسك بأسلحتها وتبقى على أهبة الاستعداد حال أن يُستأنف العنف. يقول البروفيسور النيجيري جيه. بايو أديكانيي، «تجد أنهم سلموا فقط خُمس ما لديهم من أسلحة، ودفنوا الأربعة أخماس الباقية في الأرض. وإذا لم يستتب السلام، يبدأون في العودة إلى تلك الأسلحة المخبأة بعيداً». إن عملية دمج العسكريين لفتة ملموسة، وباهظة التكاليف تبيّن لجميع المقاتلين أن الزعماء جادون إزاء السلام.

2. يساعد في حل مشكلة البطالة. عند انتهاء الأعمال القتالية يكون هناك أحياناً عشرات الآلاف من المقاتلين السابقين بدون دخل أو مهارات وظيفية. وتحاول كثير من الدول التخفيف من عودة المقاتلين إلى الحياة المدنية عن طريق برامج للتسريح، ونزع السلاح وإعادة الدمج تساعدهم في شغل وظائف في الزراعة، أو قيادة سيارات الأجرة أو الحرف. غير أن أكثر مهنة طبيعية بالنسبة لهم ربما أن يظلوا جنوداً. إن دمج المتمردين والعسكريين يساعد في تقليل عدد المقاتلين الذين يتعين تسريحهم وعودتهم إلى الحياة المدنية.

3. يخلق هوية وطنية. يساعد دمج المتمردين والعسكريين في تشكيل جيش يمثل البلاد بأسرها. فعندما يضم الجيش أفراداً من كافة أنحاء البلاد ومن جميع الجماعات العرقية، فإن السكان المحليين يعتبرونه شرعياً أكثر. قال أديكانيي إن الجيش الذي ينهي حرباً ولكنه لا يدمج كافة الأعراق، أو الأقاليم أو الديانات في القوات المسلحة إنما ببساطة يؤخر العودة إلى الصراع. ويصف استئناف القتال ذلك بأنه تأثير «الكيد المرتد».

يتردد كل طرف في النزاع في تصديق أن الطرف الآخر جاد إزاء السلام والمصالحة.

مساوئ دمج المتمردين والعسكريين

1. الولاء المشبوه. عندما يتم دمج وحدات متمردين في الجيش دون تفكيك هيكلهم القيادي السابق، يصبحون على الأرجح أكثر عرضة لمواصلة سلوكهم السابق. حدث هذا في جمهورية الكونغو الديمقراطية حينما اندمج متمردون من جماعة تُعرف باسم لم الشمل من أجل الديمقراطية الكونغولية - جوما في القوات المسلحة الكونغولية ولكنهم احتفظوا بهيكلهم القيادي دون مساس واستمروا في السيطرة على موارد معدنية قيمة. وكانت من نتيجة ذلك عام 2012 أن هذه الوحدات أعلنت الحرب على الحكومة. بل إن المثال الأكثر وضوحاً على «الولاء المشبوه» تمثل في محاولة لإصلاح الجيش في كمبوديا في تسعينات القرن العشرين. هناك، طبقاً لنايت، أصرت الحكومة الإئتلافية على الاحتفاظ بهيكلين متوازيين للجيش والشرطة. وكثيراً ما تصادم القطاعان الأمنيان المتنافسان، وفي عام 1997، قاد القطاع الأقوى من الاثنين انقلاباً.

2. يجب تنفيذه بالكامل. إن استراتيجيات دمج المتمردين والعسكريين مكلفة ومحفوفة بالمخاطر. كما أن ترسيخها يستغرق وقتاً طويلاً. تعرضت موزامبيق في الآونة الأخيرة لتهديدات بعودة

متمردون من حركة إم 23 في جمهورية الكونغو الديمقراطية تم تصويرهم في كينشاسا بعد أن احتجزتهم القوات الحكومية في كانون الأول/ ديسمبر 2012.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

جنود ليبيون يقفون انتباه أثناء حفل تخرج في كانون الأول/ ديسمبر 2012. بعد الحرب الأهلية التي أطاحت بالعقيد الليبي معمر القذافي، تنظر ليبيا في سبل دمج المتمردين السابقين مع عناصر الجيش السابق لإنشاء قطاع أمني جديد.

كالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

العنف بعد أكثر من عشر سنوات من اندماج الجيش. ولا يمكن تنفيذ عملية دمج المتمردين والعسكريين بصورة جزئية. والواقع، أن تقييم نايت وجد أن برامج دمج المتمردين والعسكريين الضعيفة أو المنفذة جزئياً تجعل العودة إلى الحرب أكثر احتمالاً من عدم وجود اتفاق على الإطلاق. وهذا يجعل من الضروري على نحو أكبر أن تساند عملية دمج المتمردين والعسكريين إرادة سياسية وقوة حتى تستمر العملية سنوات كثيرة.

3. انعدام ثقة السكان المدنيين. يشمل الكثير من عمليات دمج المتمردين والعسكريين اندماج المتطرفين الذين هددوا المدنيين من قبل. وعندما يرى أولئك السكان المدنيون أعداءهم السابقين وهم يرتدون زي الجيش الوطني، يمكن ينزع ذلك الشرعية عن القوات المسلحة بأسرها.

أفضل الممارسات

لا يوجد برنامج عمل لتنفيذ دمج المتمردين والعسكريين، ولكن الباحثين حددوا حفنة من أفضل الممارسات التي زادت تاريخياً من معدلات النجاح.

1. فصل المتمردين عن هيكلهم القيادي السابق. يعمل دمج المتمردين والعسكرين على أفضل ما يكون عندما يتم ذلك على مستوى«الفرد» وليس على مستوى «الوحدة». ويتطلب هذا بعثرة المقاتلين السابقين وسط الوحدات القائمة بدلاً من السماح لهم بالاحتفاظ بشبكتهم الخاصة وسيطرتهم على مناطق عملهم. ومن المفيد كذلك دمج المتمردين السابقين بنفس الرتب تقريباً التي كانوا يشغلونها في هيكلهم السابق. فهذا يمنع الاستياء والتراجع.

2. توفير التدريب. وجدت بعض الجيوش المندمجة أن من المفيد إعادة تدريب المقاتلين السابقين. فقد عرضت ناميبيا، على سبيل المثال، على وحداتها المندمجة دورة تدريبية لمدة ثمانية أسابيع شملت التدريب على إطلاق النار والإعداد للمناصب القيادية. قال ليكلايدر إن بحثه بيّن، على نحو مدهش إلى حد ما، أن البرامج التدريبية للجيوش المندمجة ليست في حاجة لأن تكون مكثفة أو صارمة. وأضاف، «أنها لا تحتاج إلى تدريب استثنائي وأشخاص ماهرين في علم الإنسان وما إلى ذلك». وبدلاً من ذلك وجد ليكلايدر أن الثقافة القوية للوحدة العسكرية تميل إلى السمو على الولاءات السابقة وإرغام المجندين الجدد على تحسين أدائهم. قال ليكلايدر، «إن باستطاعة الجيش أن يصبح تقريباً المعادل لجماعة عرقية لأنه يمثل تجربة كلية. إن هويتك كجندي تبرز هويتك العرقية. ولا يفلح ذلك دائماً، ولكن معدل نجاحه أكثر من فشله».

3. المساعدة الخارجية. في بعض الحالات، وجدت بعض الجيوش التي اندمجت حديثاً أن من المفيد الاستعانة بمدربين أجانب. يخدم هؤلاء المدربون غرضاً مزدوجاً بعرض معرفة قيّمة والعمل كمحكمين محايدين يحولون دون العودة إلى العنف. لعب فريق الاستشارة والتدريب العسكري البريطاني هذا الدور في جنوب إفريقيا، وزيمبابوي وسيراليون.

4. إعادة تصنيف الجيش. في بعض الحالات، تقرر الجيوش التي اندمجت حديثاً إعادة تصنيف نفسها بأزياء وشارات جديدة، بل وبإسم جديد. فهذا يخلص الجيش من وصمة العار المرتبطة بالأنظمة السابقة ويجعله محايداً في عيون المجندين الجدد. ومن الوسائل الأخرى لتغيير صورة الجيش تكليف الجنود بالعمل في مشاريع بنية تحتية مثل بناء الجسور، ورصف الأراضي وتطهير المستنقعات. قال أديكانيبي، «عادة، لا تحب الجيوش القائمة هذه المهام. ولكن باستطاعة دولة خارجة من صراع ولديها قوة دفع نحو الحرب أن تبدأ في استخدام قواتها المسلحة قى قوة دفع نحو السلام. فمن الأهمية بمكان ألا تظل القوات المسلحة قابعة في الثكنات تشرب، وتلعب الورق؛ إذ يجب أن تكون جزءاً من إعادة البناء».

إن الجيش المندمج، في أفضل أحواله، يدعم العملية المدنية لإعادة بناء السلام واقتسام السلطة.

5. برنامج مدني للتسريح، ونزع السلاح وإعادة الدمج. مثلما ذكرنا في السابق، ليس ممكناً أو حتى مرغوباً فيه في معظم الحالات دمج جميع المتمردين السابقين في الجيش الوطني. والواقع أن الكثير من الدول تحتاج في فترة ما بعد الحرب إلى تقليص قواتها الأمنية. لذلك فمن الأهمية بمكان أن يكون أمام المقاتلين السابقين خيار الالتحاق ببرنامج يتلقون فيه راتباً، وتدريباً على شغل الوظائف ودعماً سيكولوجيا لتسهيل عملية انتقالهم إلى الحياة المدنية.

6. اقتسام السلطة السياسية. يكاد يكون من المستحيل وجود جيش مندمج بمعزل عن نظام سياسي مندمج. إن الجيش المندمج، في أفضل أحواله، يدعم العملية المدنية لإعادة بناء السلام واقتسام السلطة. وعندما يتعثر الاتفاق السياسي، يميل الجيش إلى أن يحذو حذوه، وتكون هناك عودة إلى العنف. قال أديكانيبي، «إن اتفاق السلام ليس بديلاً عن إعادة بناء السلام سياسياً، واجتماعياً واقتصادياً. إنه يوفر الجذور التي تدعم السلام الدائم». ❑

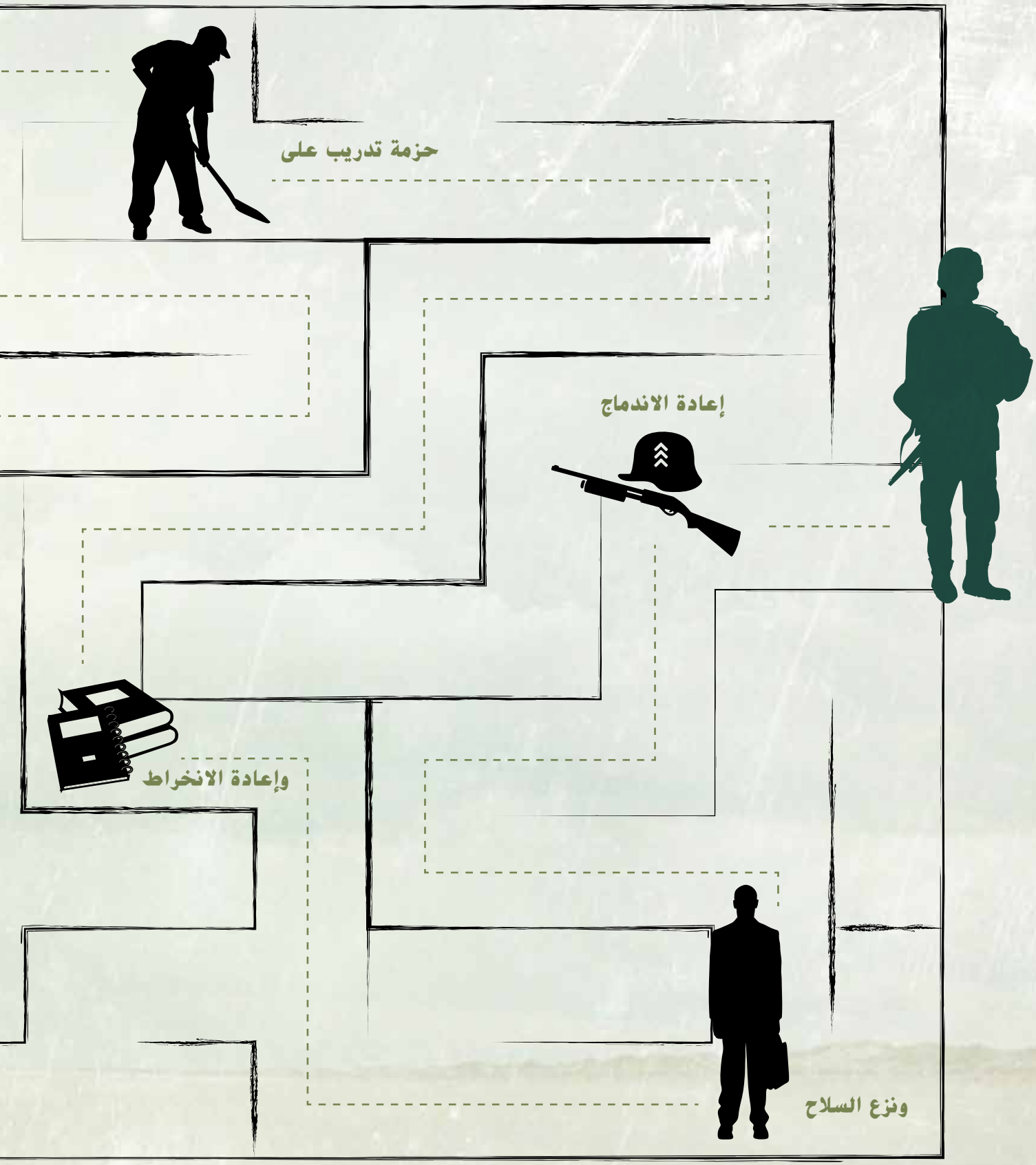
حزمة تدريب على
إعادة الاندماج
وإعادة الانخراط
ونزع السلاح

العائدون من ميدان القتال

رسم تخطيطي ليونيباث

إن برامج إعادة الاندماج الجيدة التخطيط عنصر ضروري للمحافظة على السلام

المقالة بقلم أسرة أيه دي إف
الصور مقدمة من وكالة الأنباء الفرنسية / صور غيتي

مسألة ما يجب القيام به حيال الجنود بعد انتهاء الأعمال القتالية قديمة قدم القتال المسلح نفسه. فقد تصارع القادة والحكومات عبر التاريخ مع هذه المسألة.

قطع يوليوس قيصر اليد اليمنى لمئاتٍ من جنود الغال الذين كانوا يثيرون له المتاعب. واعتبرهم خطراً، ولم يكن لديه وقت لبرنامج متطور للتدريب المهني أو الانتقال إلى الحياة المدنية. وكان الحل الوحشي السريع الذي لجأ إليه هو نتاج عصره.

وبعدها بعدة قرون، قام نابليون بشحن آلاف من جنوده إلى هيتي بعد أن اشتبه في أنهم يميلون إلى النظام الجمهوري. توفى كثير منهم على أيدي القوات الثورية لتوسان لوفرتور ونتيجة المرض.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، تلقى الجنود الإنجليز بعد تسريحهم مكافأة صغيرة وحلة كوسيلة لمساعدتهم على الانتقال إلى الحياة المدنية.

هذه الحلول البسيطة القصيرة النظر، لم تعد ممكنة. إذ كان من الضروري إعطاء المقاتلين شيئاً يساعدهم في تشكيل حياة بعيداً عن ميدان القتال.

وفيما تشرع دول إفريقيا في تطبيق برامج لنزع السلاح،

والتسريح وإعادة اندماج المقاتلين السابقين، سيكون من الأفضل أن تولي اهتماماً خاصاً بإجراءات إعادة الاندماج. فإعادة الاندماج «عملية يحصل المقاتلون السابقون بمقتضاها على وضع مدني وتتاح لهم فرصة الانخراط في أشكال مدنية للعمل والدخل»، وذلك طبقاً لتقرير لورشة عمل «تعريف الدروس المستفادة من تجربة نزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج في إفريقيا»، التي عُقدت في أكرا، عاصمة غانا. «إنها تشمل إعادة التدريب والتوظيف، ومن ثم، فإن الترويج للملكية المحلية للعملية، عنصر بالغ الأهمية. ونظراً لاختلاف كل وضع، يجب تصميم عملية إعادة الاندماج لتناسب مزيجاً اقتصادياً وثقافياً معيناً».

تقييم الحاجة

اعتباراً من عام 2007، كان لدى 19 دولة برامج نشطة لنزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج، وكانت 14 من تلك الدول في إفريقيا. شارك ما مجموعه 1,1 مليون مقاتل سابق في بعض أجزاء البرنامج. وكان تسعون بالمائة من المقاتلين المؤهلين للتسريح من إفريقيا، طبقاً لتقرير 2008 حول نزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج. تكلف 19 برنامج 1,6 مليار دولار، أي بمعدل 1434 دولاراً للمقاتل المسرّح الواحد.

إن إبعاد السلاح عن أيدي المقاتلين شيء، والتأكد من أنهم لن يحلمونه مرة أخرى مطلقاً، شيء آخر. لهذا السبب، فإن عملية إعادة الاندماج هي أصعب مرحلة في برنامج نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج.

يُعتبر البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج الأكبر من نوعه؛ وقد صُمم لدعم 400000 مقاتل سابق في تسع من دول إفريقيا الوسطى ومنطقة البحيرات العظمى. نشر البرنامج في أيلول/ سبتمبر 2006 دراسة تحدد أفضل الممارسات والدروس لبرامج إعادة الاندماج الناجحة.

أنواع المساعدة

طبقاً للبرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج، فإن دعم إعادة الاندماج يمكن أن يشمل مساعدة قصيرة ومتوسطة المدى. وعادة ما تتألف المساعدة المبدئية من معونة نقدية وعينية مثل الملابس، والمستلزمات والاحتياجات الأساسية الأخرى، إضافة إلى الأغذية، والمواد المنزلية والمساعدة الزراعية مثل البذور والآلات. ويشار عادة إلى ذلك «بدعم إعادة الانخراط». والهدف منه تلبية الاحتياجات الأساسية لاستقرار المقاتلين السابقين وذويهم وعادة ما يستغرق من بين 6 و 12 شهراً.

عندئذ يعقب هذا الدعم نوعان من المساعدة المتوسطة المدى: تساعد «إعادة الاندماج الاقتصادي» المشاركين في العثور على سبل عيش اقتصادية دائمة. وتروج «إعادة الاندماج الاجتماعي» للحياة المدنية وتساعدهم على «المشاركة في الحياة الاجتماعية، والثقافية، والدينية والسياسية لمجتمعاتهم».

يحدد البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج ثلاثة مبادئ توجيهية لإعادة الاندماج:

يجب تعزيز المصالحة بين المقاتلين السابقين والمدنيين في المجتمعات التي يستقرون فيها. يجب مساعدة المقاتلين السابقين في الوصول إلى نفس مستوى معيشة الآخرين في مجتمعاتهم. ويجب أن يفيد الدعم المجتمع الأوسع بقدر الإمكان لتحاشي الاستياء، ويجب أن تضاف البرامج إلى المؤسسات المحلية القائمة بدلاً من وضع برامج جديدة. والهدف هو تلافي تشويه اقتصادات السوق المحلية.

يجب أن تؤدي المساعدة إلى سبل عيش مستدامة للمقاتلين السابقين. يجب، مثلاً، الاستعانة بالخلفيات الاجتماعية-الاقتصادية لضمان تناسب الدعم مع احتياجات، ومهارات، وأفضليات وخبرات المقاتلين السابقين.

بناء قدرات الهيئات والمؤسسات الوطنية عن طريق دعم إعادة الاندماج. يجب أن يشارك القادة الوطنيون وقيادات المجتمع المدني في وضع برامج إعادة الاندماج. ويجب أن تكون تلك البرامج لامركزية وتضم القادة والمنظمات المحلية.

تسمح العروض اللامركزية للمقاتلين السابقين الحصول على برامج محلية أفضل. وفي عام 1991، شكّلت الحكومة الانتقالية في إثيوبيا، بعد 29 عاماً من حرب العصابات، لجنة لإعادة تأهيل الأعضاء السابقين في الجيش وقدامى الحرب المعوقين. ونجحت اللجنة في إدارة واحد من أكبر جهود إعادة الاندماج في القارة. ويعزو البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج هذا النجاح جزئياً إلى الربط بين المنظمات الحكومية المحلية والوطنية وأصحاب المصلحة.

قال البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج «إن ضم هذه اللجان لموظفي الحكومة، والمنظمات غير الحكومية، وممثلي المجتمعات المحلية والمقاتلين السابقين، عزز الاتصالات والتنسيق بين مختلف اللاعبين وشعوراً بالمسؤولية تجاه نجاح البرنامج».

أفضل الممارسات

تطرق البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج ومصادر أخرى إلى موضوعات مشتركة عندما تناقش أفضل الطرق لتناول

برامج إعادة الاندماج. من بين المقترحات:

تخصيص موارد لبرامج إعادة الإندماج عند البدء بعملية نزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج. تكون إعادة الاندماج أحياناً فكرة استدراكية تخطر بعد أن تدعو الحاجة الملحة إلى نزع السلاح والتسريح. وفي سيراليون، ركز المسؤولون على مطالب أول عنصرين لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج، اعتقاداً منهم بأنه يمكن تناول إعادة الاندماج في وقت لاحق. ونتيجة لذلك، مضت أكثر من سنة بعد انتهاء التسريح قبل أن يتوفر الدعم الاقتصادي للمقاتلين السابقين.

إن إطلاق عملية إعادة الاندماج في الوقت المناسب يقلل من المجازفة بأن تفقد البرامج المصداقية ويقل عدد المشاركين فيها.

يجب أن يكون هناك اتصال منتظم بين البرامج وكل أصحاب المصلحة. يجب على المقاتلين السابقين أن يكونوا على علم بهذه البرامج حتى يشاركوا فيها. ويجب على المشاركين المحتملين أن يكون لديهم معرفة بالخدمات والإجراءات، وأي تغييرات في عروض البرامج، والخدمات الإضافية المتاحة لهم كأعضاء في المجتمع.

يقول، البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج، «إن

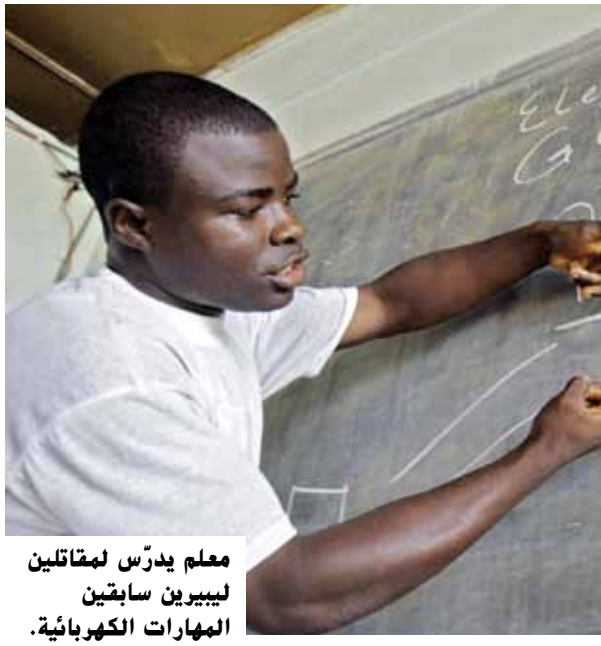

معلم يدرّس لمقاتلين ليبيرين سابقين المهارات الكهربائية.

مقاتلات سابقات في الحرب الأهلية في ليبيريا يتعلمن الحياكة في مركز جريس آوتريتش للتدريب المهني في مونروفيا.

أسئلة يجب النظر فيهاعند تصميم دعم إعادة الاندماج

يقترح البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج أن تكون هذه الأسئلة في مقدمة مساعي وضع برنامج فعّال:

- **كيف يتم تعريف إعادة الاندماج وكيفية قياسه؟**
- **ما هي احتياجات إعادة الاندماج وتوقعات المقاتلين السابقين؟**
- **ما هي الفرص القائمة للترويج لإعادة الاندماج (مثل مطالب السوق، والتعيين في الخدمة المدنية، والبرامج التكميلية للتنمية)؟**
- **ما هي القيود على الترويج لإعادة الاندماج (مثل الأرض، والمهارات الائتمانية، والقدرات المؤسسية)؟**
- **ماهي البيانات الاجتماعية-الاقتصادية والدراسات التمهيدية المطلوبة التي تستر شد بها تنمية وتنفيذ البرنامج؟**
- **كيف يمكن تنسيق البرنامج مع والتأثير في نشاطات الشركاء وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتوصيل الخدمات الاجتماعية، وبناء السلام؟**
- **ما هي الآليات الملائمة والعملية لتوصيل مساعدة إعادة الاندماج؟**
- **ما هي المؤسسة التي ستكون مسؤولة عن إدارة برنامج إعادة الاندماج؟**
- **كيف يمكن الترويج لمشاركة وملكية أصحاب المصلحة؟**
- **كيف ستعالج احتياجات الفئات الضعيفة من المقاتلين السابقين؟**
- **كيف سيتم إطلاع المقاتلين السابقين والسكان المحليين على المعلومات الخاصة بالبرنامج ؟**
- **ما هو المطلوب لمراقبة و تقييم البرنامج على نحو فعّال وضمان قدرته على الاستجابة للمتابعات الدائرة؟**
- **كيف سيتم إدراج إجراءات منع التجنيد ومراقبة إعادة التجنيد؟**
- **ما هي استرتيجية الخروج للبرنامج؟**

الاتصال المباشر مع المقاتلين السابقين ضروري بصورة خاصة في الفترة المبكرة التي تعقب التسريح، عندما قد يحاول القادة العسكريون استخدام المعلومات للاحتفاظ بهياكل القيادة والسيطرة وممارسة نفوذ على فرص وموارد إعادة الاندماج».

علاوة على ذلك، يمكن أن يسفر الاتصال السيئ التخطيط عن مشاكل في الحصول على الخدمات وجودتها.

إقامة شراكات لدعم برامج إعادة الاندماج. إن التضافر مع أصحاب المصلحة المحليين يمكن أن يعزز برامج إعادة الاندماج على المدى القصير في الوقت الذي يروج فيه للتنمية المجتمعية على المدى الطويل.

العمل على تحقيق اللامركزية. باستطاعة البرامج اللامركزية أن تضمن حرية وصول أفضل، وتحسين مرونة البرنامج والاستفادة من الفرص المحلية. ومن بين الوسائل التي تضمن اللامركزية إقامة شبكة مكاتب إقليمية. وتبين قائمة بسبع دول إفريقية وضعها البرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج أن 75 بالمائة على الأقل من مكاتب إعادة الاندماج كانت خارج عواصم الدول.

تطوير برامج تمتد إلى ما بعد أهداف المدى القصير المتمثلة في التجرد من الصفة العسكرية ونزع السلاح واعتناق السلام والاستقرار على المدى الطويل. في

لمحات لمبادرات نزع السلاح والتسريح وإعادة الاندماج في إفريقيا منذ عام 1990

الدولة	المدة	العدد التقديري للمقاتلين	عدد المسرحين	عدد من أعيد اندماجهم	الميزانية (بملايين الدولارات الأمريكية)
ناميبيا	1999-1989	غير متوفر	57000	11950	غير متوفر
موزامبيق	1994-1992	100000	92000	غير متوفر	غير متوفر
تشاد	1996-1992 (مرحلة أولى) 1997-1996 (مرحلة ثانية) 1999 (برنامج تجريبي لإعادة الاندماج)	27179	27179	ألغي	12
	2010-2005	9000	لم يُنفذ مطلقاً	لم يُنفذ مطلقاً	10
جنوب إفريقيا	2001-1995	22000	7081	4758	50
رواندا	1997-2001 (مرحلة أولى) 2001-2008 (مرحلة ثانية)	57000	29794	43891	68
سيراليون	1998 (مرحلة أولى) 1999-2000 (مرحلة ثانية) 2002-2004 (مرحلة ثالثة)	84200	71043	54000	45
إثيوبيا	2003-2000	148000	148000	148000	174
أوغندا	2000 - الوقت الحاضر	50000	26288	5335	8
غينيا-بيساو	2006-2001	12595	12129	4261	13
	2008 - الوقت الحاضر	3120	مؤجل	مؤجل	غير متوفر
أنغولا	2008-2002	105000	97390	92297	246
الصومال	2007-2003	53000	1500	505	3
ليبيريا	2008-2003	103019	101495	59831	110
ساحل العاج	2007-2003 (مرحلة أولى) 2010-2007 (مرحلة ثانية)	48000	17601	صفر	40
	2011 - الوقت الحاضر	100000	لم يبدأ بعد	لم يبدأ بعد	غير متوفر
جمهورية إفريقيا الوسطى	2007-2004	7565	7556	7556	13
	2009 - الوقت الحاضر	19100	6431	لم يبدأ بعد	غير متوفر
بوروندي	2008-2004	35000	26283	21012	84
جمهورية الكونغو الديمقراطية	2010-2004	240000	159670	77780	275
جمهورية الكونغو	2008-2005	30000	غير متوفر	15179	25
النيجر	2007-2006	3160	3160	3160	2
السودان (دارفور)	2008 - الوقت الحاضر	4700	5363	303	غير متوفر
جنوب السودان	2011-2009 (مرحلة أولى) 2017-2012 (مرحلة ثانية)	150000	12523	8307	165
نيجيريا	2014-2009	30000	26358	6549	63
ليبيا	2011 - الوقت الحاضر	150000	لم يبدأ بعد	لم يبدأ بعد	غير متوفر

المصادر: هذه الأرقام مبنية على تقديرات مختلفة من وثائق متعددة للأمم المتحدة والبنك الدولي، ودراسات مفوّضة، وتقارير إخبارية. قام بجمعها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية.

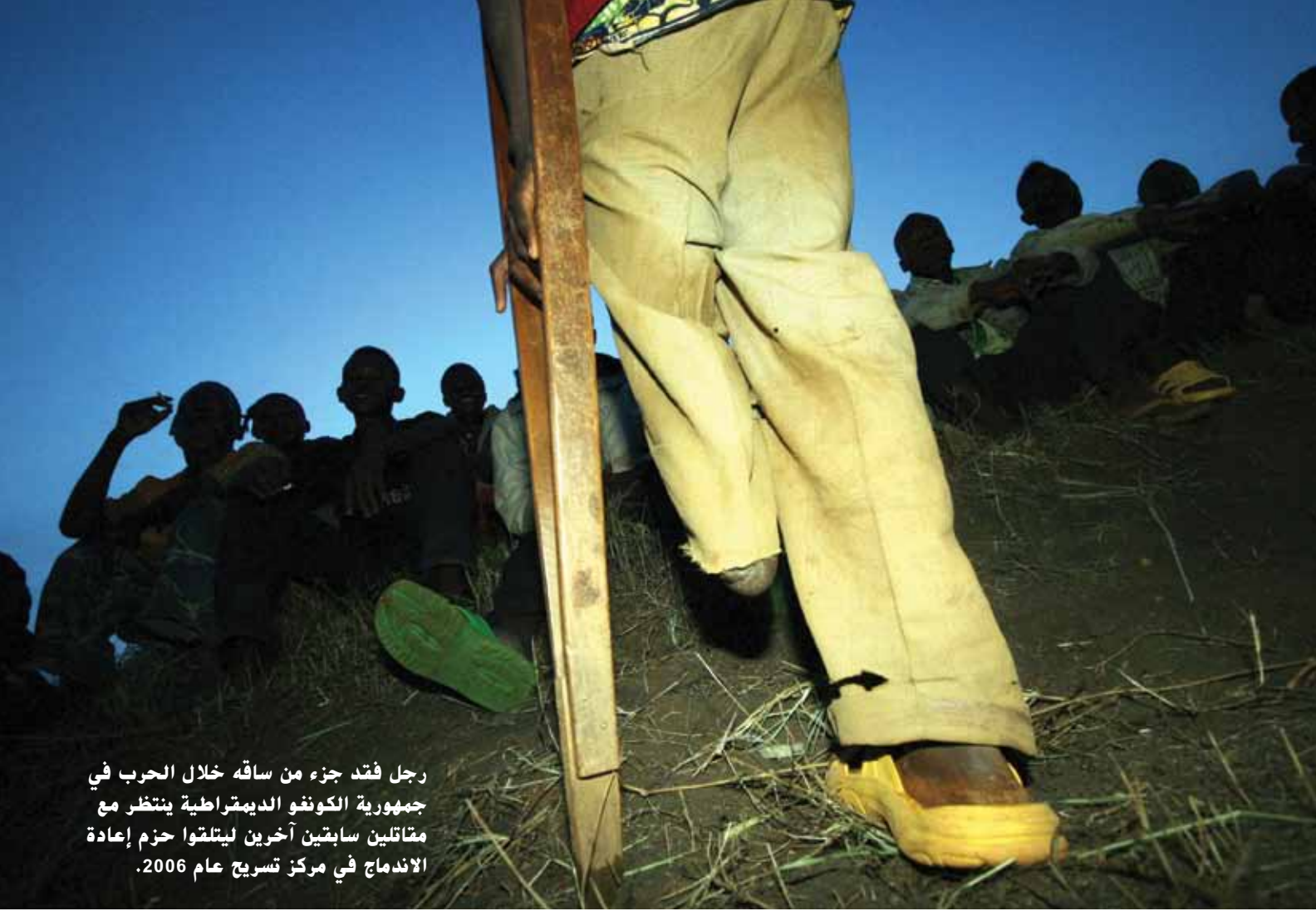

رجل فقد جزء من ساقه خلال الحرب في جمهورية الكونغو الديمقراطية ينتظر مع مقاتلين سابقين آخرين ليتلقوا حزم إعادة الاندماج في مركز تسريح عام 2006.

موزامبيق زوّد مخطط دعم إعادة الاندماج وخدمة إحالة المعلومات الجنود المسرّحين بمكافآت نقدية على مدى 18 شهراً. كما زودهم المخطط بطقم معدات زراعية وبذور وحصص غذائية لمدة ثلاثة أشهر، وذلك طبقاً لدراسة لجامعة جورج ميسون عام 2007.

تنفيذ مشروعات لإعادة الاندماج الاقتصادي لتعزيز المصالحة الوطنية. يتعين على المجتمع الدولي أن يساعد في تمويل برامج التدريب للمقاتلين السابقين لأن كثيرين منهم يفتقرون لمؤهلات الوظائف المدنية، طبقاً لدراسة الجامعة. فالدول التي تقوم بعمليات تسريح عادة ما تكون غير قادرة على تمويل مثل هذه البرامج.

ومثل هذه المعونة تفيد المجتمع ككل في نهاية المطاف لأنها تساعد في توظيف المقاتلين السابقين وتساعد في تحقيق الاستقرار على المدى الطويل.

يجب أن تتناول برامج إعادة الاندماج احتياجات الفئات الضعيفة مثل النساء والمقاتلين الأطفال، والمعالين والمصابين بأمراض مزمنة. تواجه مثل هذه الفئات تحديات فريدة ويجب ألا تُهمل في جهود إعادة الاندماج. وتقول دراسة جورج ميسون، إنه يجب أيضاً إتاحة الفرصة أمام الأرامل للتدريب المهني حتى يتمكن من إعالة أطفالهم.

إقامة نظم لإدارة، ومراقبة وتقييم المعلومات. إن إنشاء إدارة جيدة للمعلومات مع بداية البرامج سوف يضمن جمع البيانات بطريقة جيدة ويساعد في تلافي ازدواجية المنافع ويسمح «بإجراء إصلاحات وتحسينات في نشاطات البرنامج في منتصف الدورة»، وذلك طبقاً للبرنامج المتعدد الدول للتسريح وإعادة الاندماج.

سن ضوابط مالية. إن برامج إعادة الاندماج مكلفة وكثيراً ما تتطلب الكثير من التمويل الدولي، والعديد من المعاملات والمكافآت النقدية للمشاركين. ويمكن للفشل في تلافي التبديد والفساد أن يقوّض الثقة في البرنامج بين الشركاء، والمتبرعين، بل وأطراف اتفاقيات السلام. ورغم التكلفة، فإن الاستعانة بشركات محاسبة عامة أو مديري مشروعات يمكن أن يقلل من الخسائر المحتملة ويحافظ على الثقة.

وجود استراتيجية خروج. رغم أن إعادة الاندماج عملية طويلة المدى بالنسبة للمقاتلين السابقين، يجب على المؤسسات التي توفر المساعدة أن يكون لديها عمر زمني محدود. فهذا يتلافى خلق الاتكالية بين المشاركين ويزيد احتمالات إلحاقهم في مبادرات أوسع نطاقاً. لذلك، يجب أن تكون مدة المساعدة واضحة للمقاتلين السابقين من البداية. ❑

عبر القارة، يجد المقاتلون السابقون فرصاً مهنية بنفس تنوع الصراعات الخارجين منها

مقاتل سابق يمسك بحفنة من الرصاص في أتيكوبى، ساحل العاج. إنه واحد من عدة مقاتلين شاركوا في عملية لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج نفذتها بعثة الأمم المتحدة في ساحل العاج.

بعثة الأمم المتحدة في ساحل العاج

الحياة بعد البندقية

أسرة أيه دي إف

فيما شبّ فوداي من الطفولة إلى البلوغ، كانت المهارة الوحيدة التي تعلمها هي استخدام البندقية. فاتته هو وآلافاً آخرين من شباب سيراليون فرصة التعليم لأنهم كانوا يتعلمون كيف يقتلون ويبقون على قيد الحياة في الحرب الأهلية الدامية بالبلاد.

والآن وهو في أواخر العشرينات من عمره، يعيش فوداي مع زوجته وابنته في بيت من غرفة واحدة. قال لصحيفة الغارديان البريطانية، «عندما كان عمري 11 عاماً، جاء رجال مسلحون إلى قريتي. تشتت الجميع هرباً في الأدغال، ولكني بقيت لرعاية جدتي. قبض الرجال المسلحون علي وقالوا إنني إذا لم أنضم إليهم سوف يقتلونني أو يقطعون يداي. لذلك انضممت لهم، وقبلوا بي».

يواجه شبان مسلحون مثل فوداي مستقبلاً غامضاً. قد يقاتل أحدهم إلى جانب قوات الحكومة، بينما يكون الآخر ملازماً في جماعة متمردة.

إذا بقي مسلح شاب مثل فوداي على قيد الحياة بعد هدنة أو اتفاق سلام، فمن المحتمل أن يلازمه إحساسه بغموض مستقبلة. قد يسلم بندقيته كجزء من حملة لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج. ولكن ماذا سيفعل بدون ذلك؟ كيف سيعيش وربما عائلته أيضاً؟

تمثل إعادة المقاتلين السابقين إلى المجتمع كمشاركين منتجين وسلميين تحدياً رئيسياً في البرامج الفعّالة لنزع السلاح، والتسريح وإعادة الاندماج. وفي دول عبر القارة، انتقل المقاتلون السابقون إلى مهن مختلفة. وجاءت بعض الوظائف كنتيجة لبرامج منظمة لإعادة الاندماج. بينما نشأت أخرى في ضوء الاحتياجات والفرص المحلية أو الإقليمية.

وتتباين البرامج وفرص العمل، مثلما يتباين مستوى نجاحها. وتبين نظرة عبر القارة أن المقاتلين السابقين يفعلون كل شيء من إثارة الضجيج في شوارع المدن كسائقي دراجات نارية أجرة إلى الانضمام إلى جمعيات انتظار السيارات إلى تربية الخنازير.

سيراليون

أمضى فوداي 10 سنوات في الأدغال خلال الحرب الأهلية في سيراليون. والآن يعمل هو وآلاف غيره كسائقي دراجات نارية في الدولة التي مزقتها الحرب.

فالبنية التحتية الضعيفة والطرق المدمرة تجعل التنقل بمثابة مشكلة. وكان الحل ظهور سائقي الدراجات النارية الأجرة، المعروفة بالأوكادا، وهو تعبير نيجيري يعني الدراجة النارية. لقد أتاحت فرصة عمل لآلاف المقاتلين السابقين وأصبح الذين كانوا يقاتلون على طرفي نقيض يعملون الآن جنباً إلى جنب. ويركب ضحايا الحرب من المدنيين نفس الدراجة مع المقاتلين السابقين، وقد التفت سواعدهم حول خصور السائقين.

إنها مهنة خطيرة وأجرها زهيد. فعادة ما يستأجر السائقون الدراجات، ولا يكسب بعضهم أكثر من دولار واحد في اليوم. ومع ذلك هناك بعض الجوانب الإيجابية.

كتب عالم الاجتماع كرين بيترز يقول، «إن ما يجعل هذه الحالة مثيرة للاهتمام، إلى جانب حقيقة أنها تمثل تطوراً جديد [في فترة ما بعد الحرب]، هو أن راكبي الدراجات النارية نظموا أنفسهم كأعضاء في رابطة تجارية مستلهمين ذلك إلى حد ما من النموذج المرتبط بالفئات المقاتلة السابقة».

كتب بيترز يقول إن قرى المقاتلين السابقين تفضحهم لدرجة احتمال تعرضهم للانتقام. غير أنهم يتمتعون في البلدات الأكبر

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

سائقو دراجات نارية يمرون في شوارع فريتاون، سيراليون. بعد سنوات من الحرب الأهلية، بدأ كثير من المقاتلين السابقين حياة جديدة كسائقي دراجات نارية في المدن الكبرى للبلاد.

بحرية حركة أكبر، وتتاح لهم فرص أكثر- بما في ذلك القدرة على إنشاء مشاريع صغيرة. إن الدرجات النارية الأجرة، وإن كانت شائعة في العديد من الدول، لم تُعرف في سيراليون من قبل. والآن هي من بين أكثر التغيرات الظاهرة التي طرأت في فترة ما بعد الحرب، لا سيما في البلدات الأربع الرئيسية بو، وكينيما، وماكيني وكويدو. ويعمل المقاتلون السابقون على معظم دراجات الأجرة.

إن نظام سيارات التاكسي السابق، الذي تألف في معظمه من باصات صغيرة وسيارات صغيرة، اضطر إلى البقاء في الطرق الأكبر مستخدماً مسارات محددة. وبعد الحرب، اختفت تقريباً سيارات التاكسي تلك. أما الدراجات النارية مثل الهوندا 125 cc ومختلف الأنواع الصينية تجوب الآن بضجيجها الشوارع الكبيرة والصغيرة بحثاً عن ركاب. وهي تذهب مباشرة إلى وجهاتها، وليس إلى محطات وقوف مركزية. غير أن الأسعار أعلى، ورحلة الركوب خطرة، والمطر يمكن أن يغرق الركاب.

ما السبب إذن في أن المقاتلين السابقين خلصوا إلى أن نقل الركاب على دراجات نارية أفضل من سرقتهم؟ ألقى سائق دراجة نارية أجرة في ماكيني يُعرف فقط باسم عبدول وعمره 18 عاماً، بعض الضوء على هذه الأسباب للباحثين عام 2004:

قال، «إن الحرب كانت مثيرة ولكنها سيئة. وقيادة الدراجة النارية مثير ولكنها جيدة. في الماضي لم يجرؤ أحد على القفز إلى المقعد الخلفي، لأننا كنا مقاتلين سابقين، وكانت النساء تخشى تجريدها من ملابسها واغتصابها وسرقتها. كان الناس يخشون من أننا لا نزال نحمل دم المتمردين هذا في عروقنا. ولكن لم يحدث شيء كهذا مطلقاً بعد الحرب».

ولاحظ بيترز أنه: «بات جلياً من أقوال عبدول، أن الإثارة جزء هام وراء اجتذاب المقاتلين إلى الحرب، والإثارة الناجمة عن قيادة الدراجة النارية مقبولة كبديل وقت السلم».

رواندا

قلة من الدول في التاريخ الحديث هي التي مرت باضطرابات أكثر مما شهدته رواندا، التي تحمّلت إبادة جماعية عام 1994 وقتالاً دورياً بالقرب من حدودها الغربية منذ ذلك الحين. وفي محاولة لإنهاء العنف، عملت لجنة التسريح وإعادة الاندماج في رواندا مع أكثر من 78000 مقاتل سابق منذ عام 2001. وتعرض اللجنة تدريباً ومساعدة على أعضاء الجبهة الوطنية الرواندية، التي أنهت الإبادة الجماعية؛ وقوات الحكومة السابقة في فترة ما قبل الإبادة الجماعية؛ والمتطرفين من القوات الديمقراطية لتحرير رواندا، التي تتمركز الآن في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتمثل جمعية كيغالي التعاونية للمحاربين القدامى، قصة نجاح ملحوظة. فقد خلقت جمعية المقاتلين السابقين أكثر من 500 فرصة عمل تشرف على انتظار السيارات بالشوارع في العاصمة. وطبقاً لصحيفة ذا نيو تايمز الرواندية، فإن الوظائف اشتملت على حراس أمن، وصرافين، وسائقين، ومدراء ومديري مكاتب.

قال يوجين كاسافوبو جيتيفانو، مدير الموارد البشرية بالجمعية، «إننا نركز على لعب دور في مكافحة البطالة بين الشباب».

في عام 2012، اختارت لجنة التسريح وإعادة الاندماج في رواندا جمعية كيغالي التعاونية للمحاربين القدامى، كأفضل جمعية أداء في البلاد من بين 104 منظمات. وقال بوسا رويماريكا المدير العام للجمعية إن الجمعية لا تستهدف دعم المقاتلين السابقين وحسب، وإنما أيضاً خلق فرص عمل للجمهور. واعتباراً من أيلول/ سبتمبر 2012، وظّفت الجمعية نحو 450 شخصاً، معظمهم من الشباب.

قال جيتيفانو لصحيفة نيويورك تايمز إن جمعية كيغالي التعاونية للمحاربين القدامى بدأت عام 2004 بـ 30 عضواً. وبحلول أيلول/ سبتمبر 2012، ازداد هذا العدد بأكثر من الضعف ووصل إلى 70. وتعرض الجمعية خدمات أمنية لانتظار السيارات بسعر 100 فرانك رواندي في الساعة- نحو 16 سنتاً.

يفعل المقاتلون السابقون في رواندا ما هو أكثر من صف السيارات. إذ يقوم ثلاثة عشر من الجنود المسرّحين المعوقين بتشغيل طاحونة كجزء من جمعية إيجيسوبيزو ساي أماجيامبيري التعاونية في قرية روجيندى. وفي عام 2012، تبرع بنك كيغالي للجمعية بطاحونة للتشغيل الثقيل.

قال الملازم المتقاعد جوزيف سابينا، الذي يستخدم كرسياً متحركاً، «إننا نعتقد أنه برغم إعاقتنا، فإننا نستطيع مع ذلك المشاركة في أنشطة مدرة للدخل والمساهمة في تنمية بلادنا». وأضاف أن الطاحونة الجديدة سوف تزيد الدخل فيما تنتج الجمعية دقيق الذرة والمنيهوت «لمنظمات كبيرة مثل المدارس وثكنات الجيش».

تدير الجمعية التعاونية كذلك مزرعة دواجن، ومتجراً للتجزئة وشركة للدراجات النارية الأجرة.

ساحل العاج

في عام 2008، أطلقت عملية الأمم المتحدة في ساحل العاج مبادرة 1000 مشروع صغير تتكلف 5 مليون دولار للمساعدة

عامل انتظار سيارات من الجمعية التعاونية لقدامى المحاربين في كيغالي، يحرر مخالفة لقائد سيارة.

مكتب الاستعلامات الرواندي

مقاتلات سابقات في القوات الجديدة لساحل العاج يجهزن الأتيكي، وهي فطيرة مخمرة من الدقيق، في بواكي. قامت بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في ساحل العاج، بتمويل مبادرة الـ 1000 مشروع صغير لإعادة تأهيل المقاتلين السابقين.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

في إعادة اندماج المقاتلين السابقين في الحرب الأهلية والشباب المعرضين للخطر، فضلاً عن مساعدة النساء والأطفال المرتبطين بالنزاع في ساحل العاج. شملت المشروعات مجالات الزراعة، وإعداد الوجبات الغذائية، وتربية الماشية، والبناء، وصيد الأسماك، والغابات، والميكانيكا ومهارات أخرى.

وطبقاً لتقرير الأمم المتحدة، كانت مزرعة خنازير تجريبية، بدأت في آب/ أغسطس 2008، واحدة من أولى المشروعات الصغيرة للمقاتلين السابقين. بدأت بسبعة مقاتلين سابقين قرروا العمل كفريق. تم تخصيص 5500 دولار للمشروع الذي استمر ثلاثة أشهر، وشمل بناء أربعة مواقع، وتكلفة خنازير التربية والغذاء. وبعد ستة أشهر، كان لدى المزرعة سبعة أمثال الـ 21 خنزيراً التي بدأت بها. وقام الفريق ببناء 12 موقعاً آخر مستخدماً أموال بيع الخنازير.

عمل أفراد الفريق مع بعضهم البعض على إيجاد أسواق لبيع بضاعتهم ومسك الدفاتر. اتفقوا على تخصيص 100 دولار شهرياً لكل منهم وإيداع المبالغ الباقية في حساب مصرفي جماعي. وتبرعت لهم بالأرض منطقة أولينو التي استضافتهم. وتعيش منطقة أولينو بسلام مع أصحاب المشروع وأعطتهم أرضاً إضافية حول الموقع لاستخدامها في أنشطة زراعية مثل زراعة الذرة، والبطاطا الحلوة والمنيهوت. وبدأ المشروع في توفير اللحوم لمنطقة بواكي والأسواق المحيطة بها.

واعتباراً من أواخر عام 2009، تم البدء بـ 526 مشروعاً صغيراً في ساحل العاج على أيدي 3500 شخص، وذلك طبقاً لدراسة عام 2009 لمركز التواصل بين الثقافات. انتشرت المشروعات في أنحاء البلاد، وشملت كل شيء من مزارع الخنازير إلى المطاعم إلى تجارة الملابس المستعملة.

قالت الدراسة، «إنه إلى جانب خلق فرص العمل المباشرة، تسهم المشروعات الصغيرة في زيادة تجارة التجزئة المحلية. وقد أدخلت المشروعات رأس مال جديداً إلى الأسواق المحلية، بما له من أثر إيجابي على النشاط المالي للموردين وتجار الجملة والحرفيين المحليين».

وفي أوائل 2010، اجتمع أولئك المرتبطون بمبادرة الـ 1000 مشروع صغير لمدة يومين لتسجيل إنجازات المرحلة الأولى وإجراء تعديلات للمرحلة الثانية، التي يتوقع أن تتكلف مليون دولار. وكانت المرحلة الثانية تستهدف النساء من ضحايا النزاع في ساحل العاج والمعوقين. ❑

تقييم العملية

ليندا نتشي

العقيد سايروس أوغونا

من قوات الدفاع الكينية يتحدث
عن تدخل بلاده في الصومال

عضو في قوات الدفاع الكينية يقف حارساً في مطار كيسمايو الدولي في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012. تحررت مدينة كيسمايو الساحلية من متمردي الشباب عندما هاجمت قوات الحكومتين الكينية والصومالية معقل المتطرفين.

رويترز/ توبين جونز/ فريق الدعم المعلوماتي للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة

أجرت هذه المقابلة كاثرين كيهارا، الباحثة في الشؤون الإفريقية بمركز فيلق مشاة البحرية الأمريكية للتعليم الثقافي العملياتي المتقدم، والنقيب زيبورا كيوكو من قوات الدفاع الكينية.

س. متى انضممت إلى قوات الدفاع الكينية، ولماذا اخترت الخدمة في القوات المسلحة؟

العقيد أوغونا: انضممت لقوات الدفاع الكينية عام 1986 كضابط مستجد. لم أنضم للجيش لاكتساب أي مهارات أو بناء مستقبل مهني. كان الأمر بالنسبة لي كشاب رقيق عمري 19 عاماً، بمثابة مغامرة. انضممت إلى الجيش، بكل صراحة، لأرى العالم. وفيما جبت العالم، تحول الجيش ليصبح مهنتي.

س. ما هي الأحداث التي دفعت الجيش الكيني إلى التدخل في الصومال؟

ج: انتهكت جماعة الشباب المتطرفة المتمركزة في الصومال سيادة كينيا مراراً وتكراراً بشن هجمات دونما استفزاز على مواطني كينيا ومصالحها الأخرى. وكانت هناك عدة محاولات لهجوم القراصنة في المياه الإقليمية لكينيا ومساع نشطة لتجنيد الشباب الكينيين للانضمام إلى الجماعة الإرهابية. علاوة على ذلك، اختطفت الجماعة المتطرفة أفراداً كانوا يقدمون خدمات إنسانية. ففي 12 تشرين الأول/ أكتوبر 2011، تم اختطاف إسبانيين من العاملين في الإغاثة وسائق من مخيم داداب للاجئين. كما تعرض سياح لهجمات مباشرة مما ألحق ضرراً بقطاع السياحة في كينيا. وكانت هناك سلسلة من الهجمات ضد الشرطة والكينيين العاديين. أصبحت مثل هذه الهجمات متكررة جداً في نيروبي، واستهدفت على نحو خاص المراكز السكانية الكبيرة في أماكن مثل محطات الباصات. إن القائمة طويلة، ولكن كل نشاط قوّض أمن البلاد، وأضر بثقة وكبرياء الكينيين وفي نفس الوقت أصاب الاقتصاد الكيني في مقتل.

س. تعتبر العملية ليندا نتشي (وتعني بالسواحيلية حماية الأمة) أول عملية دولية لكينيا لمطاردة جماعة إرهابية. كيف استقبلت قوات الدفاع الكينية لدى دخولها المناطق الصومالية في تشرين الأول/ أكتوبر 2011؟ لا سيما وأن قوات الاتحاد الإفريقي كانت هناك في وقت سابق؟

ج: كان من بين التحديات كسب القبول العام للسكان المحليين بالنظر إلى الفوارق الثقافية (اللغة، والدين، والملبس، والغذاء، إلخ.). لذلك كان من الضروري أن تكون عمليات قوات الدفاع الكينية جزءاً لا يتجزأ من الهدف الأوسع للسلطة الحكومية للتنمية وهو تأمين السلام والاستقرار في الصومال. وتقرر الذهاب بخطة عمليات مشتركة مع القوات الصومالية، التي كانت تباشر عملياتها بالفعل في جوبالاند كجزء من مساعي السلطة الحكومية للتنمية لتحقيق السلام. كانت تلك هي الجيش الوطني الصومالي ولواء راس كيامبوني. وكانت هذه مبدئياً هي القوات الرئيسية فيما عبرت قوات الدفاع الكينية الحدود إلى الصومال. وقد خلق وجود تلك القوات إلى جانب قوات الدفاع الكينية بيئة للقبول لأنه لم يُنظر إلى قوات الدفاع الكينية باعتبارها قوة احتلال، وإنما قوة شريكة تساعد في البحث عن السلام في الصومال. لذلك، ومع سقوط منطقة تلو الأخرى في أيدي قوات الدفاع الكينية، اتسم رد فعل السكان المحليين بالابتهاج لحريتهم المكتشفة حديثاً. ففي بوسار بالذات، كان نحو 6000 من السكان الذين كانوا قد فروا من البلدة بسبب أعمال المتطرفين سعداء للغاية عندما جرى التخلص من أولئك المتطرفين. شعروا أن أمامهم فرصة لاستعادة كبريائهم.

س. كيف أعدت قوات الدفاع الكينية رجالها ونساءها للعملية ليندا نتشي؟

ج: إن فلسفة تدريب قوات الدفاع الكينية مبنية على مبدأ أن التدريب الجيد يحفز، وأن الحافز يكسب المعارك. ينشأ عن هذا، أن تدريب قوات الأمن الكينية تطور دائماً جنباً إلى جنب مع المتغيرات، وتراوح التدريب على التهديدات من التقليدي إلى اللامتماثل. كما وفر التدريب عمليات مشتركة إلى جانب عمليات موحدة في بيئة متعددة الجنسيات. وتستهدف العملية المشتركة بالتحديد حمل جميع الأفرع الثلاثة لقوات الدفاع الكينية- الجيش، وسلاح الطيران والبحرية - على فهم الإجراءات العملياتية ، والأساليب والإمكانيات المتوفرة في كل منهما وأوجه القصور من أجل توليد فهم أكبر وصداقة الرفاق. كما يدرك التدريب أهمية الدور الذي تلعبه القوة الناعمة [الإعلام، والدبلوماسية، والعمليات النفسية، والتعاون المدني-العسكري، إلخ] في الحرب الحديثة. لذلك، يتم خلال التدريب، تنفيذ عمليات وهمية تصور سيناريوهات محتملة، وكل ما يتعلق بها من ارتباطات محتملة ودعوة أصحاب المصلحة، بما في ذلك الإعلام.

س. تشمل الحرب الحديثة كسب قلوب وعقول السكان المحليين. ماذا فعلته قوات الدفاع الكينية لتمكين المجتمعات في الصومال، لا سيما مع وجود حاجز اللغة؟

ج: كان الوضع في كل بلدة تسقط من الشباب في أيدي قوات الدفاع الكينية، هو نفسه: نقص المياه، ونقص الغذاء، وغياب الخدمات الطبية الأساسية، وعدم وجود مدارس، وطرق سالكة، إلخ. وفي دوبلي، قامت قوات الدفاع الكينية بتجديد المرفق الصحي الموجود وتحديثه إلى وضع مستشفى. زودت قوات الدفاع الكينية المرفق بالأطباء والممرضات لعلاج السكان المحليين. وتسلمت بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال المرفق الآن وحولته إلى مستوى مستشفى من الدرجة الثانية. أقامت قوات الدفاع الكينية عيادات متنقلة في مناطق لم يكن بها مرافق صحية. وأقامت مرفقاً مؤقتاً في بلدة راس كيامبوني التي لم يكن بها

شيء رغم أنها تأوي جالية كبيرة من الصيادين. إضافة إلى ذلك، ساعدت قوات الدفاع الكينية في حفر آبار في دوبلي، وبوسار، و أفمادو و بادهادى بالاستعانة بمهندسينا. كما تبرع جنود قوات الدفاع الكينية بشهر من رواتبهم لشراء أغذية، تم تسليمها إلى جميع المراكز الخارجة عن سيطرة جماعة الشباب.

دائماً ما يمثل حاجز اللغة تحدياً، ولكن تعريف الحاجة إلى العمل بصورة وثيقة مع قوات أخرى متمركزة في الصومال ساعد في التخفيف من حدته. تعرض قوات الدفاع الكينية تدريباً لغوياً، ولكن المهارات المكتسبة لم تتمكن من أن تحل محل شخص لا يتحدث اللغة المحلية وحسب ولكنه يفهم التضاريس. غير أنه يوجد داخل قوات الدفاع الكينية، عدد كبير من الجالية الصومالية الكينية التي ساعدت أيضاً في إزالة حاجز اللغة.

س. في رأيك، ماذا كان أصعب تحد في تأمين الصومال؟

ج: إتساع المنطقة مقارنة بالقوات على الأرض. إن لدى قوات الدفاع الكينية في الوقت الحالي قوة قوامها 4664 فرد وتحتل مساحة مجموعها 150000 كيلومتر مربع. وهي مساحة أكبر من رواندا، وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية في الشرق مجتمعة. ولا شك أن هذه ستترك جيوباً يمكن أن يستغلها المتطرفون.

نقص الدعم الإنساني الكافي. لكي تكون ذات مغزى، يجب أن توفر القوات التي تحل محل جماعة الشباب ما لم يتمكن المتطرفون من توفيره. فعلى المرء أن يستبدل الشيء بما هو أفضل. وما يريده الناس هو مياه جارية، وطعام، وتعليم، والحصول على خدمات صحية بأسعار معقولة، وتنمية، وحرية. والحرية وحدها لا تضع الطعام على المائدة. ونقص هذه الخدمات يفتح الباب أمام انتشار دعايات جماعة الشباب.

بطء العملية السياسية. لا تستطيع النشاطات العسكرية وحدها تحقيق الاستقرار في الصومال. ولكن العمل العسكري يمكن فقط أن يخلق بيئة تسمح بإطلاق العملية السياسية التي من شأنها أن تطور مؤسسات الحكم في نهاية المطاف. هذه هي المؤسسات التي يجب أن يكون لها القدرات والإمكانيات المطلوبة للحكم. هذه العملية توقفت وتعثرت بسبب المصالح الخاصة والدعايات. فمع كل يوم يمر، تزداد احتمالات النظر إلى القوات في الصومال، لا سيما قوات الدفاع الكينية على أنها قوات احتلال.

س. اشرح من فضلك لماذا يتعين على الكينيين وشعوب المنطقة الواقعة جنوب الصحراء أن يشعروا بالقلق من توسع الجماعات الإرهابية مثل جماعة الشباب في الصومال؟

ج: متى أحكمت الجماعات الإرهابية سيطرتها على الصومال، فإن الصومال لن تصبح فقط مجرد موقع لتدريب الإرهابيين، ولكنها ستصبح أيضاً منصة انطلاق لتقويض استقرار دول أخرى في المنطقة. والهدف النهائي لهؤلاء المتطرفين هو الارتباط بجماعات في مالي ونيجيريا. ومن شأن هذا أن يكون له تداعيات كبرى على الاستقرار، والأمن والنمو الاقتصادي في هذه المنطقة. فالقرصنة في المحيط الهادئ سوف تزدهر. فنشاطات الشباب في كينيا لم تستهدف مصالح كينيا وحسب، ولكن المصالح الغربية أيضاً. وهناك داخل صفوف الشباب، متطرفون تم تجنيدهم من المنطقة، ولكن هناك آخرون تم تجنيدهم من عواصم غربية. أضف الارتباط بتنظيم القاعدة، وسوف تبدأ في إدراك أن هذه لا يمكن أن تكون مشكلة صومالية وحسب. إنها مشكلة عالمية. ولكن نظراً لأنها تحدث في المنطقة، يجب على الدول والآليات الإقليمية أن تتبوأ دور الطليعة.

س. بعد هذه الخبرة، هل تعتقد أن قوات الدفاع الكينية جاهزة لتلعب دوراً أكبر في مهام لحفظ السلام/ وعمليات الاستقرار في المنطقة؟

ج: شاركت قوات الدفاع الكينية دوماً في البحث عن السلام في المنطقة. وليس البحث عن السلام قاصراً دائماً على الاشتباك القتالي العسكري. فقوات الدفاع الكينية كانت في الطليعة في تعزيز العلاقات مع الدول المجاورة والانخراط في حوار بنّاء لضمان أن يسود السلام. هذا هو ما تؤمن به قوات الدفاع الكينية وتواصل السعي إليه. غير أن قوات الدفاع الكينية سوف تنتشر إذا اقتضت الضرورة، ولكن بعد أن تحصل على الموافقة من خلال الإجراءات المنصوص عليها في الدستور.

س. حدثنا قليلاً عن إدراج قوات الدفاع الكينية في قوات بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال وتقسيم العمل. متى تم إدراجها؟ وهل هناك تقسيم للعمل أو الأراضي، أو أنها تنفذ استراتيجية واحدة تحت قيادة كتائب مختلطة/ متعددة الجنسيات؟ كيف يعمل هيكل القيادة؟

ج: عندما عبرت قوات الدفاع الكينية الحدود إلى الصومال وبدأت في تسجيل مكاسب كبيرة ضد الشباب، أخذ المراقبون علماً بذلك. في السابق، كانت بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال تعمل في مقديشيو دون أن تتحرك خارج المدينة لنحو خمس سنوات. وقد أثبتت نجاحات قوات الدفاع الكينية، في تحركها من بلدة لأخرى، أن باستطاعتها حقاً الخروج من مراكز البلدات والمغامرة بدخول البرية. وبالنسبة للاتحاد الإفريقي، كان دخول قوات الدفاع الكينية وما تلاه من مكاسب سريعة تغييراً في اللعبة في عملية البحث عن السلام والاستقرار في الصومال. وكان من نتيجة ذلك أن طلب الاتحاد الإفريقي من الحكومة الكينية دمج قوات الدفاع الكينية في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال وإدراج أهدافها في تفويض بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال. وتم اتباع المتطلبات القانونية لهذا التغيير، ووافقت الأمم المتحدة

رويترز/ توبين جونز/ فريق الدعم المعلوماتي للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة

العقيد سايروس أوغونا من قوات الدفاع الكينية

رسمياً على دمج قوات الدفاع الكينية في 22 شباط/ فبراير 2012، من خلال قرار الأمم المتحدة رقم 2036. كما زاد نفس القرار مستويات قوة بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال من 12000 إلى 17731، من بينهم 4664 من أفراد قوات الدفاع الكينية.

وبعد دمج قوات الدفاع الكينية، كان على بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال أن تعيد هيكلة نفسها. فقد انضم لاعبون جدد من بينهم جيبوتي وسيراليون. وتم تقسيم مسرح العمليات بأسره إلى أربعة قطاعات: يغطى القطاع 1 المنطقة السفلى والوسطى من شيبيلى (أوغندا وبوروندي)، ويغطي القطاع 2 كل منطقة جوبالاند (قوات الدفاع الكينية وسيراليون)، ويغطي القطاع 3 منطقتي باي وباكول (أوغندا وبوروندي)، ويغطي القطاع 4 منطقة حيرام (جيبوتي).

يتمتع قائد كل قطاع باستقلال عملياتي دون الرجوع إلى مقر قيادة القوة، ولكن قائد القوة يحتفظ بالقيادة الإدارية بالكامل. ولتسهيل القيادة، هناك خط اتصال بين قيادة كل قطاع وقيادة القوة.

س. حدثنا قليلاً من فضلك عن الشبان والشابات الذين يقاتلون في الصومال. ما هو حافزهم؟

ج: إن القيم الرئيسية المتأصلة طوال عملية التدريب في قوات الدفاع الكينية هي:

الثبات على عدم الانخراط في السياسة. تحمل الانتماءات السياسية في طياتها احتمال بث الانقسام. وتتمثل القيمة الأساسية لقوات الدفاع الكينية في أن يظل كل عضو فيها بعيداً عن السياسة.

الوطنية والولاء. يجب على كل أعضاء قوات الدفاع الكينية أن يكونوا وطنيين لكينيا، ويتمسكوا ويعربوا عن الولاء والالتزام تجاه المواطنين.

الاحترافية. يجب على أعضاء قوات الدفاع الكينية أن يقدموا الخدمة بشجاعة، التي يجب أن تكون مبنية على أعلى المعايير المهنية وتغض الطرف عن نوع الجنس، أو العرق، أو العنصر، أو الثقافة، أو الدين أو اي اعتبار آخر.

س. في الختام، اذكر لنا شيئاً واحداً لا يعرفه الناس عن قوات الدفاع الكينية.

ج: إننا في قوات الدفاع الكينية نؤمن بأننا قوة خفيفة الوزن، ورشيقة وسريعة الحركة ولكن قادرة على توجيه لكمة من الوزن الثقيل. ❑

القوة في التنوع

عندما تعبر الجيوش عن السكان الذين تخدمهم، تكون أفضل قدرة على تحقيق الاستقرار

أسرة أيه دي إف

في نيسان/ إبريل 2009، أدى اللواء غودفرويد نيومبارى اليمين كرئيس لهيئة أركان الجيش في بوروندي، وهو أعلى منصب عسكري في البلاد. كان الحدث مهماً ليس بسبب التعيين، ولكن بسبب القرارات التي أدت إليه. ففي بلد كان ذات مرة منقسماً على نفسه عرقياً، كان نيومبارى أول ضابط من قبيلة الهوتو يُختار لهذا المنصب الكبير في الجيش. فمن الناحية التاريخية هيمن المنتمون لقبيلة التوتسي على الجيش.

قال الرئيس بيير نكورونزيزا، «إن الجيش والشرطة كانا أساس مشاكلنا خلال الفترات السابقة- والآن فإن كلا الجماعتين العرقيتين ممثلتان فيهما».

أشادت إذاعة فرنسا الدولية بهذا التعيين بوصفه نقطة تحول تاريخي للدولة الصغيرة الواقعة في إفريقيا الوسطى. وقالت الإذاعة، «إن أعظم دليل على أن الزمن تغير في بوروندي هو أن التعيين لم يثر أي مشاعر معينة».

لقد مهد اتفاق سلام وُقع عام 2000 ويعرف باتفاقات أروشا، الطريق أمام اختيار نيومبارى والمصالحة العرقية الأوسع في بوروندي. فبعد حرب أهلية وحشية بدأت عام 1993 واحتدمت على نحو متقطع لأكثر من عشر سنوات، وقعت عدة فئات الاتفاقيات، التي قضت بأنه لا يمكن اختيار أكثر من 50 بالمائة للقطاع الأمني، بما في ذلك قوة الدفاع الوطنية البوروندية والشرطة، من جماعة عرقية واحدة.

كانت النتائج متفاوتة. فالسلام لم يتحقق تماماً في بوروندي، ولكن قلة تلقي بمسؤولية مشاكل اليوم على الكراهية العرقية. وقد تم إدماج أعضاء عدة فئات متحاربة في الجيش الجديد، ولم يعد المواطنون ينطقون العبارة المريرة «الجيش الأحادي العرق»، عندما يواجهون الجنود. بل إن جيش بوروندي ساهم بثلاث كتائب في بعثة الاتحاد الإفريقي في

رسم تخطيطي ليونيباث

الصومال، حيث حظي بالإشادة لاحترافيته.

قالت هيئة الإذاعة البريطانية عام 2012، «إن الانقسام العرقي الذي مرت به بوروندي- حيث كان التوتسي يهيمنون على كل مجال من مجالات المجتمع وكانت الأحياء منقسة على أساس عرقي- انتهى تقريباً. فالبورنديون يعتبرون أنفسهم أحراراً ويشعرون بالثقة في أن بلادهم لن تمزقها العداوة العرقية مرة أخرى».

لقد أخذت دول أخرى تعكر التوترات العرقية صفوها، علماً بما جرى في بوروندي. وطبقاً لدراسة «التصدي للصراع العرقي» للباحثة جينيفر إل. مايو، كان هناك فيما بين عامي 1989 و 2004 118 نزاعاً عسكرياً في العالم. من بينها سبعة نزاعات فقط بين دولتين. أما البقية فكانت بين فئات داخل دولة واحدة. ويقول أحد التقديرات إن ثلثي الصراعات في العالم كانت مدفوعة إلى حد ما بالنزعة العرقية. وتُعد الجيوش الوطنية التي لا تمثل السكان دافعاً رئيسياً لهذا الصراع.

قال البروفيسور جيه. بايو أديكانيي، وهو خبير نيجيري في التواجد العرقي داخل القوات المسلحة، في مقابلة مع مجلة أيه دي إف، «لا يمكنك المحافظة على جيش أحادي العرق في بيئة مستقطبة. ولا بد أن يحدث شيء ما. فجيش كهذا لا يولد الثقة، وإنما يخلق المشاكل».

لذلك هناك سؤال يطرح نفسه: كيف يمكن للجيش أن يعزز التنوع كي يتحاشى النزاع؟

الوسائل

طبقاً لدراسة وضعتها ليندي هاينيكين من جامعة ستيليبوش في جنوب إفريقيا، فإن الجيوش، تاريخياً، استخدمت ثلاث وسائل عامة لضمان أنها تمثل الأمة بأسرها.

السيناريو السلبي: يحدث هذا عندما يغير الجيش ببساطة سياساته الرسمية ليضمن عدم وجود قواعد تقضي بالتمييز ضد جماعة بعينها. وبعد تغيير القواعد، يعتبر القادة أن المشكلة حُلت ولا يتخذوا أي إجراء آخر للترويج للتنوع.

هذه الوسيلة فعّالة عندما تكون العقبة الوحيدة أمام اندماج القطاع الأمني هي التمييز أو العنصرية الصريحة بدلاً من عدم وجود متقدمين مؤهلين. ويفترض هذا السيناريو أن الجنود من الفئات المحرومة سابقة، سوف يتقدمون بدون عوائق. ومع ذلك، وبعد سنوات من التمييز، تقتضي الحاجة اتخاذ مزيد من «الإجراءات الإيجابية» لمساعدة جماعات معينة على التقدم في الجيش.

سيناريو خط الأنابيب: يحاول هذا النهج تصحيح المشكلة بزيادة عدد المتقدمين المؤهلين من الأقلية في الأكاديميات العسكرية حتى ينهضوا من خلال الرتب. وربما يكون هناك بعد خمس سنوات أو أكثر، عدد أكبر من ضباط القيادة، والطيارين، والقباطنة، إلخ.، من بين الفئات المحرومة سابقاً.

هذه الوسيلة فعّالة، ولكن ربما لا تعالج التفاوت بالكامل إذا جاءت بعد سنوات من التمييز العنصري وعدم تكافؤ الفرص في التعليم. وبسبب المزايا التعليمية والاقتصادية، ربما تواصل فئة متميزة في الهيمنة وشغل عدد أكبر من مناصب الضباط رغم وجود فئات محرومة في الأكاديميات العسكرية الوطنية.

سيناريو التنقل: هذه الوسيلة تجند بنشاط الفئات المحرومة في الجيش وتشجع ترقيتها عبر الرتب، أحياناً باستخدام أعداد مستهدفة أو حصص لضمان تحقيق الجيش لأهدافه بأن يكون ممثلاً لكافة الفئات. هذه هي أسرع الطرق وأكثرها فعالية لزيادة التنوع في القوات المسلحة، ولكن المنتقدين يقولون إنها يمكن أن تقلل من معايير الترقي. لقد عانت قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا من محاولات تحقيق هذا التوازن منذ حددت حصصاً صارمة لعدد الجنود السود و«الملونين» في القوات المسلحة بعد فترة الفصل العنصري.

ارتفع عدد الجنود السود في قوة الدفاع الوطني لجنوب

يسار: أغاثون رواسا، يسار، زعيم آخر جماعة متمردين نشطة في بوروندي، يصل إلى مطار بوجمبورا الدولي في 2008 لإعلان أنه نبذ الكفاح المسلح لحركته بعد 13 عاماً من الحرب الأهلية. عملت بوروندي على إدماج المقاتلين السابقين في جيشها والقضاء على المحسوبية العرقية.

وسط: طلبة عسكريون تخرجوا حديثاً يقفون ببنادقهم في الأكاديمية العسكرية الأوغندية في كابامبا في أيلول/ سبتمبر 2012. جربت الجيوش عدة وسائل لزيادة التنوع بما في ذلك وسيلة «خط الأنابيب»، التي تزيد عدد الطلبة من الأقلية في الأكاديميات العسكرية.

أعلى: بحارة من جنوب إفريقيا يسيرون في كيبتاون خلال مراسم استقبال رئيس ناميبيا في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

إفريقيا من 39 بالمائة عام 1994 إلى نحو 70 بالمائة في 2007. وتجاوز هذا الرقم أهداف مراجعة الدفاع، وهو مجلس استشاري وطني وضع معايير الاندماج للجيش.

ولكن بالنظر إلى الظلم التاريخي، لم يكن السود ممثلين في المناصب القيادية والمجالات التخصصية بقوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا. وطبقاً لهانيكين فإن السود في عام 2007، شكلوا نحو 90 بالمائة من جنود الدرجة الثانية، ولكن أقل من نصف الضباط وضباط الصف.

الفوائد

التفاعل مع المدنيين. تتجاوز فوائد التنوع مجرد تصالح الأطراف المتحاربة أو تصحيح الأخطاء التاريخية. ففي بعض الحالات، يكون الجيش المتنوع أكثر قدرة على العمل في الميدان من الجيش المتجانس، لا سيما في المهام غير القتالية. فعندما تضم وحدة في الميدان جنوداً من المنطقة أو الذين يتقاسمون نفس العرق أو الديانة مع السكان المحليين، تكون الوحدة أكثر فعالية. ويقل احتمال النظر إلى هذه الوحدة على أنها قوة احتلال أجنبي.

فعلى سبيل المثال، أسهمت جيبوتي عام 2012 بـ 300 جندي في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال. وعلى عكس غالبية جنود البعثة، كان الجيبوتيون يتحدثون الصومالية، ويتقاسمون الدين الإسلامي مع السكان المحليين. لذلك، كانوا قادرين على النجاح في مناطق فشلت فيها القوات الأوغندية والبوروندية في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال. مثال على ذلك حدث في بلدة بيليتوايين بوسط الصومال حيث قام الجنود الجيبوتيون بتدريب المتطرفين الصوماليين السابقين على الانضمام إلى محاربة ميليشيا الشباب. وبعملهم عن قرب من المتطرفين السابقين، علمهم الجيبوتيون كيفية رصد ونزع فتيل العبوات الناسفة المرتجلة، والإسعافات الأولية، والقيادة التكتيكية والاتصالات.

التجنيد الواسع النطاق: إن الجيش المتنوع يوسّع قاعدة التجنيد في البلاد. وفيما تجاهد الجيوش حول العالم من أجل تجنيد ما يكفي من الجنود المؤهلين لشغل صفوفها، فإنها تتطلع إلى الاستفادة من سكان جدد. يرى المتخصصون في التجنيد أن الفئات التي تعرضت تاريخياً للتهميش أكثر احتمالاً في النظر إلى الخدمة العسكرية على أنها سلم يخرجهم من براثن الفقر. كتبت هاينيكين تقول، «إن النقص، خاصة في المناصب التقنية والقتالية في الجيش، وسلاح الطيران والبحرية، ملاحظ عبر الدول. وقد دفع ذلك القوات المسلحة إلى التجنيد من مناهل غير تقليدية، بالذات من الأقليات العرقية (بل ومن الرعايا الأجانب) والنساء، لتلبية احتياجاتها من القوة العاملة». وبهذه الطريقة، يصبح الجيش المتنوع «مدرسة الأمة»، حيث يشكل أناس من أجزاء نائية من البلاد هوية وطنية. ويعود هذا إلى زمن نابليون بونابرت، عندما قيل إن الجيش يوجد حيث «تعلم الفلاحون أن يصبحوا رجالاً فرنسيين».

موكب حرس شرف في كيبتاون بجنوب إفريقيا، عام 2012. بعد فترة الفصل العنصري، قامت قوة الدفاع الوطني لجنوب إفريقيا بإدماج ثماني وحدات عسكرية ضمت أفرادا من ثقافات ولغات مختلفة. كما نجح الجيش في تعيين ضباط سود في مناصب قيادية كانت في السابق قاصرة على البيض.

بناء جيش وطني حقيقي

إن التنوع أكثر تعقيداً من مجرد تجنيد عدد معين من الجنود ينتمون إلى ديانة أو عرق معين. فكثيراً ما يختلط عدم المساواة في القوات المسلحة بالدول الإفريقية بقضايا الانتماء الإقليمي والولاء الشخصي والوصول إلى السلطة.

فالقادة الوطنيون الذين يحصلون على السلطة بالقوة أو يمارسون سلطة دكتاتورية يميلون إلى إحاطة أنفسهم بأشخاص من منطقتهم أو عشيرتهم. فالزعيم الليبي معمر القذافي، مثلاً، ملأ المناصب العليا في قواته المسلحة بأفراد من عشيرته، جاء كثير منهم من بلدته سرت. والرئيس الكيني السابق دانييل أراب موي قام بالمثل بترقية أفراد عشيرة كالينجين التي ينتمي إليها، إلى أعلى مناصب في الجيش.

في هذه الحالات، تحمل السيطرة على الجيش والحكومة في طياتها احتمالات السيطرة على الموارد. ورد شرح لعبة «الفائز يأخذ كل شيء» هذه في الانتخابات القائمة على الأصول العرقية، والانقلابات السيطرة في كتاب لا ينسى عام 2009 تحت عنوان جاء دورنا لنأكل بقلم ميشيلا رونغ حول السياسات الداخلية الكينية. كتبت ميشيلا تقول إنه عندما يصعد نظام جديد إلى السلطة، يقول زعماؤه «جاء دورنا لنأكل»، ويبدأون في الإغارة على موارد الدولة.

في هذه السيناريوهات، يصبح التمسك بالسلطة والسيطرة على الأموال الشحيحة للدولة ضرورياً للبقاء على قيد الحياة. كان الجيش تاريخياً جزءاً لا يتجزأ من هذا، وأصبح ضباطه تروساً في شبكة رعاية الدكتاتور.

قالت الباحثة كريستين هاركنيس تقول في دراسة لها عام 2012 حول الجيش المندمج، «عندما تجعل الدولة الوصول إلى السلطة، والرعاية، والتعليم، وفرص الأعمال التجارية، والموارد الأخرى مشروطاً بالانتماء لجماعة وراثية، سينظر الأفراد إلى الهوية باعتبارها محوراً للسياسات ، وبالتالي إلى الصراع. ومن المنطقي أن تنظم مقاومة الاقصاء العرقي نفسها على أسس عرقية».

قال أديكانيى إن مشاعر الاقصاء العرقي هذه تنزع الشرعية عن الجيش. وأضاف «لا يصبح جيشاً وطنياً - وإنما يُنظر إليه باعتباره جيشاً إقليمياً».

إنه لهذا السبب يستطيع الجيش المتنوع تحقيق الاستقرار فعلاً. وفي عام 2011 وجد ستيفان ليندمان في دراسة له في مجلة الطيف الإفريقي، أن الدول التي لها تاريخ في تلافي الانقلابات العسكرية مثل زامبيا، تتصف بسمة مهمة: إنها تميل إلى الاحتفاظ بجيوش متوازنة عرقياً وقيادة مدنية. وتجادل دراسة ليندمان بأن الجيش الذي يمثل كافة قطاعات المجتمع يكون لديه سبب أو قدرة أقل على الاطاحة بحكومة مدنية.

كتب ليندمان يقول، «لن يبدي القادة العسكريون ميلاً يُذكر للانخراط في انقلاب ليس فقط لأن أعضاء جميع الفئات العرقية يشعرون أنهم ممثلون في الجيش وإنما أيضاً لأن تشكيل الحكومة قائم أيضاً على قاعدة عريضة، وهو جانب يضفي شرعية كبيرة على القادة المدنيين ويعزز الولاء للجيش».

وهذه ليست مسألة هينة في إفريقيا، حيث كان هناك أكثر من 215 محاولة انقلابية في 43 دولة في فترة ما بعد الاستعمار. ويعتقد ليندمان أن التنوع يساعد في إخماد محاولات الانقلاب قبل أن تكتسب مزيداً من الزخم. وكتب يقول، «سوف يفتقر القادة العسكريون أيضاً إلى القدرة على التدخل، فيما يراقب أعضاء الفئات العرقية المتنافسة بعضهم البعض - وهو وضع يساعد في ردع المؤامرات ورصدها».

مع وضع كل هذه العوامل في الاعتبار، بات عدد من الدول الإفريقية الآن يبدي مزيداً من الاهتمام بأهمية التنوع في القوات المسلحة. وكان هذا التركيز جلياً بصورة خاصة في دستور كينيا عام 2010، الذي تحدث بالذات عن أهمية التنوع في بلد يضم 40 جماعة عرقية. يقول الدستور، «يجب أن يعبر تشكيل قوات الدفاع عن التنوع الإقليمي والعرقي للشعب في كينيا». ❑

رويترز

الوقت هو الآن بالنسبة لشباب الصومال

مع ارتفاع البِطالة وانخفاض الأجور، يجب على البلاد أن تجد سبلاً جديدة للتواصل مع سكانها من الشباب

أسرة أيه دي إف

شبان صوماليون يتجولون في شارع بمدينة كيسمايو الساحلية في جنوب البلادِ. لا توجد حالياً وظائف تكفي الشباب في الصومال.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

يمكن للمرء أن يقول إن محمد أحمد جاما كان رجلاً لديه فرص قليلة.

كان كشاب، قد توصل إلى أن الثراء المرتبط بالقرصنة في الصومال يفوق خطر القبض عليه. لم تؤت هذه المقامرة ثمارها، وحين بلغ 27 عاماً كان قد أمضى بالفعل ثلاث سنوات في السجن. وبعد الإفراج عنه، كان يمكن أن يعود إلى حياة القرصنة ما لم يصادف برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة الذي ساعده في أن يقطع الطريق عائداً إلى المجتمع.

قال فيما بعد، "في المرحلة المبدئية، بدا كأي مشروع إنساني آخر، يوفر فقط فرصاً قصيرة المدى، مثل الحصول على الطعام والوظيفة. ولكن من خلال إعادة التأهيل الاجتماعي والقانوني، أشعر أنني اكتسبت مهارات لم تكن لدي من قبل أبداً. أعتقد أن أمامي فرصة لمستقبل أكثر إشراقاً".

التحق محمد بمبادرة الشباب في خطر التابعة للأمم المتحدة التي بدأت عام 2011، كجزء من مشروع تخفيف العنف المسلح. يستهدف المشروع الذي يُنفذ بالتعاون مع منظمة اليونيسيف ومنظمة العمل الدولية، المراهقين المهمشين والشباب من أجل تعليمهم مهارات مهنية حتى يتمكنوا من العثور على وظيفة أو يبدأوا مشروعهم التجاري الخاص. وعلى طول الطريق، يعلمهم المستشارون كيفية تغيير العقلية، والسلوك والمواقف.

اشتمل تدريب محمد على فصول دراسية بعد الظهر لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع على مدى ثلاثة أشهر. ترك البرنامج وهو يخطط لبدء مشروع تجاري صغير.

إن محمد نموذج عادي للكثير من الشباب الصوماليين الذين يحملون طموحاً ولكنهم يفتقرون إلى الفرص. إنهم صغار، ولكنهم كثيرون، ولا يوجد أمامهم مكان يذهبون إليه.

إن الهدف العام لبرامج التنمية التابعة للأمم المتحدة هو إعداد الشباب ليدخلوا العالم ويصنعوا مستقبلهم بأيديهم. ولكنها تعرض أيضاً تدريبا محدداً.

تمويل المشروعات التجارية الصغيرة

تساعد مبادرة التمويل الصغير في برنامج الأمم المتحدة للتنمية أصحاب الأعمال والمشروعات التجارية الصغيرة بتكاليف بدء مشروعاتهم والتوسع فيها، أو حتى مجرد إعطاء دفعة لمشروع تجاري قائم. يقدم مشروع تنمية القطاع الخاص في البرنامج قروضاً "صغيرة" بدون فوائد للأسر ذات الدخل المنخفض لتوسيع وتحسين أرباحها.

حصلت كنب عبدى داوود على 300 دولار قرض عن طريق المشروع لتوسعة متجرها الصغير في هارجيسا، ثاني أكبر مدينة صومالية. لقد كافحت ليبقى متجرها مفتوحاً، ومكّنها القرض من إضافة مزيد من المنتجات التي تبيعها وافتتاح مشروع تجاري لصرف العملات.

قالت لمنظمي برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، "بعد أن حصلت على القرض، توسع مشروعي التجاري. وزاد عدد زبائني، وازدادت الأرباح التي أجنيها من المشروع. إن هامش ربحي مرتفع، وأنا متأكدة أنني سأقدر على سداد القرض بانتظام".

تأتي القروض مصاحبة للتدريب، وبالنسبة لموضوعات مثل مسك الدفاتر، والتسويق، والتسعير، وخلق أعمال تجارية جديدة والتخطيط على المدى الطويل. تجري التدريب لجنة الصوماليين المهتمين، وهي منظمة محلية غير حكومية، مما يعني أن المساعدة الإضافية والمشورة لن تكون بعيدة على الإطلاق.

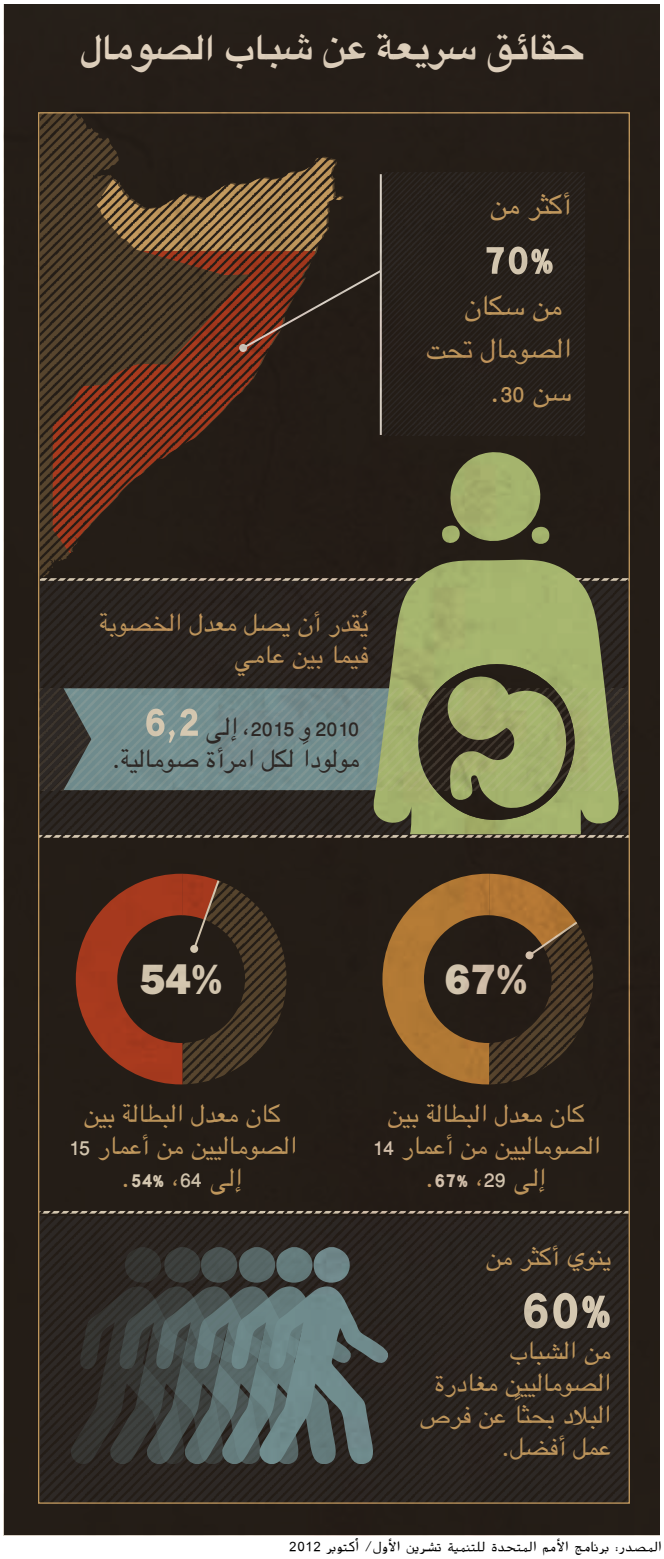

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية تشرين الأول/ أكتوبر 2012

المنظمات غير الحكومية توفر الإغاثة، والتعليم

أسرة آيه دي إف

ليست الأمم المتحدة هي المنظمة الوحيدة التي تعمل على تحسين حياة الشباب الصوماليين. فنحو 90 منظمة غير حكومية تعمل في الصومال، يوفر معظمها معونات طارئة. غير أن بعضها يعمل في توفير التدريب والتعليم للشباب الصوماليين. من بينها:

منظمة العمل لمكافحة الجوع التي تزود الصوماليين بمساعدة طارئة كي يقفوا على أقدامهم مرة أخرى بعد الأوقات العصيبة. فبعد الجفاف عام 2011، منحت المنظمة معونات نقدية غير مشروطة للعائلات والشباب. وفي بعض الحالات، حصل المستفيدون على منح متعددة، استخدموها في إقامة سبل عيش جديدة لأنفسهم.

وفي عام 2012، قدمت منظمة العمل لمكافحة الجوع ثلاث دفعات منح نقدية غير مشروطة بواقع 120 دولاراً في الدفعة الواحدة، إلى 6450 أسرة في أحياء هودان، وشيبيس، وواردهيغلي ودراكنلي بالعاصمة مقديشيو.

بدأت اللجنة الدولية لتنمية الشعوب برامج تعليمية في الصومال عام 1992 . ويفترض أسلوب اللجنة أن الدعم المنظم والمستمر هو السبيل الوحيد لتشجيع الالتحاق بالمدارس. وتلقت اللجنة دعماً مالياً من المغتربين الصوماليين ومن المجتمعات المحلية نفسها.

إنتربيس هي منظمة دولية مستقلة لبناء السلام وشريك استراتيجي للأمم المتحدة. تدعم إنتربيس وشريكتها في أرض الصومال، أكاديمية السلام والتنمية، منظمة الشباب الوطني في أرض الصومال في إنشاء رابطة وطنية للناخبين الشباب. وهي تهدف إلى زيادة دور شباب أرض الصومال في الدولة وعمليات بناء السلام.

تتواصل رابطة الناخبين مع الناخبين الشباب في المناطق الست لأرض الصومال، وتشجعهم على المشاركة والتصويت للمرشحين الذين يدعمون قضيتهم. وبروغريسيو، وهي منظمة أخرى غير حكومية لا علاقة لها بالأمم المتحدة، لديها أجندة مماثلة في أرض الصومال.

ومؤسسة جوبا منظمة محلية غير حكومية، شكلتها في تموز/ يوليو 2004 مجموعة من المثقفين الصوماليين رداً على تزايد انعدام الأمن، والمعاناة، والمجاعة والموتى في الصومال. وتلتزم المؤسسة بتوفير التعليم، والبرامج الإنسانية والإنمائية. نجحت المؤسسة في مراقبة حقوق الإنسان، وبرامج مساعدة مثل توزيع الأغذية، وبناء ست مدارس من الخيام للترويج للالتحاق بالتعليم الأساسي.

ولجنة الاتصال بالمرأة الصومالية شبكة من المنظمات النسائية المنتشرة في 54 حياً بالمناطق الثماني الواقعة في أقصى جنوب الصومال. وهي تعمل مع منظمة غير حكومية أخرى، معهد الحياة والسلام، لتشجيع الصوماليين على الانخراط في العملية السياسية، لا سيما أولئك المقيمين في الأجزاء الريفية، غير النامية من البلاد. تعمل المنظمتان للبناء فوق العلاقات الهشة بين العشائر المحلية والحكومة الصومالية الناشئة.

ومكتب التنمية والشؤون الإنسانية منظمة غير حكومية مقرها الصومال. وتشمل برامجها مساعدة الشباب الصوماليين العائدين إلى وطنهم في الاندماج بالمجتمع. ويُطبق برنامج المكتب للتدريب وبناء القدرات منذ ثلاث سنوات. وللبرنامج عناصر مختلفة، تركز على تمكين الشباب، لا سيما شباب المغتربين من أرض الصومال. ومن بين مبادراته تزويد الشباب المغتربين بالمعلومات لمساعدتهم على اعتناق الثقافة، والتفاعل مع الشباب المحليين، وتلافي المعلومات المضللة، التي يمكن أن تؤدي إلى العنف.

تركز منظمة بارتنار أيد على ثلاثة مجالات محددة للمساعدة: الصحة، والمياه والتغذية؛ والتعليم والدخل؛ والمعونة الإنمائية الطارئة. تعمل هذه المنظمة غير الحكومية مع النساء في الصومال لوقف ممارسة ختان الإناث. فهذه العملية تُجرى لطفلات صغيرات من سن 4 سنوات بدون تخدير ويمكن أن تتسبب في العدوى والوفاة نتيجة النزيف. وهي تُجرى لـ 95 بالمائة من الفتيات الصوماليات.

ومنظمة الحياة الاجتماعية والتنمية الزراعية منظمة غير حكومية مقرها الصومال أنشئت عام 1994 بعد انسحاب المنظمات الدولية من البلاد. وتركز المنظمة على تحسين حياة سكان الحضر والرعاة في أنحاء البلاد، وتعرض عليهم معونة للإغاثة والتعليم.

التغير الاجتماعي عن طريق التدريب

تؤثر برامج التنمية التابعة للأمم المتحدة على كافة نواحي الحياة في الصومال. فمشروع الحصول على العدالة التابع لبرنامج التنمية، يتيح لخريجي الحقوق فرص تدريب داخلي في المناصب القضائية الرئيسية. ففي أواخر عام 2011، أصبحت واحدة من أولئك المتدربين، أسوان محمود جبريل، واحدة من أوائل النساء التي تصبح من أعضاء النيابة العامة في جمهورية أرض الصومال وعمرها 26 عاماً.

وفي منطقة لا تعرف القراءة فيها سوى 36 بالمائة من النساء، أصبحت أسوان استثناء فريداً. لقد بدأت بتقديم طلب لبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة للحصول على منحة دراسية للالتحاق بكلية الحقوق. وبعد يومين من تخرجها عام 2009، التحقت ببرنامج تدريب قضائي داخلي لمدة 10 أشهر مع خريجات حقوق أخريات.

وفي عام 2010، تم تعينها في منصب الادعاء وتتناول الآن الجرائم ضد النساء والأطفال.

قالت، "أحياناً تأتيني تهديدات بعد المحكمة. ويهددني المتهمون بأنهم سيقتلونني بعد أن يخرجوا من السجن. وعندما أكون في السوق، أرتدي نقاباً وأغطي وجهي حتى لا يراني أولئك المجرمون عندما يخرجون من السجن".

قالت إنها ترى وظيفتها كخطوة إلى الأمام بالنسبة لجميع النساء. وأضافت، "إنه كان يُنظر باحتقار إلى المرأة، ودأب الناس على الاعتقاد بأننا لا نستطيع أن نشغل تلك المناصب. إن لدي حلماً لأصبح كبيرة مدعين عموميين".

الأمم المتحدة تركز على الصومال

ركّزت الأمم المتحدة أبحاثها على شباب الصومال في تقرير خاص صدر في أيلول/ سبتمبر 2012. واعترافاً منها بمخاطر البطالة العالية بين شباب البلاد، إلى جانب المشكلات المتعلقة بالانتماءات العشائرية، ونوع الجنس، والسن والفقر، وضعت الأمم المتحدة خطة من تسع نقاط للتوظيف والتدريب:

وضع التمكين في مركز أجندة التنمية الوطنية: يجب إزالة الحواجز السياسية والمؤسساتية التي استبعدت وهمّشت الشباب. يقول التقرير، "إنه يتعين دمج إطار عمل متماسك للسياسة الوطنية المتعلقة بالشباب دمجاً جيداً في استراتيجية

التنمية الوطنية وترجمتها إلى برنامج عمل". وفي أيلول/ سبتمبر 2011، تضامن قادة الشباب من أماكن مثل غارو، وأرض الصومال، وبونتلاند ووسط الصومال معاً في وضع "ميثاق الشباب" الذي يحدد الخطوط العريضة لتطلعات الشباب في أنحاء البلاد.

تعزيز الحكم الديمقراطي: يجب على حكومة الصومال أن تضمن الحقوق السياسية، وتحمي الحريات الاقتصادية، وتجعل المؤسسات عرضة للمحاسبة، ورعاية بيئة من السلام والتنمية. ويقول التقرير إن احترام حقوق الإنسان وحكم القانون "قد يتطلب تعديل التشريعات، وتعزيز المؤسسات القضائية، والترويج للتدريب المتعلق بحقوق الإنسان، وإقامة مؤسسات وطنية محايدة ومستقلة لحقوق الإنسان".

تعزيز صوت وتمثيل الشباب: لا يمكن تمكين الشباب بدون ضمان حقهم في المشاركة في صنع القرار بالحكومة على كافة المستويات. ويقول التقرير، "إنه يتعين تلافي أي 'رمزية ' تقليدية، ويجب قبول الشباب كشركاء في صنع القرار".

ويحث التقرير على إنشاء مجلس وطني دائم للشباب. "إذ يجب تعزيز الروابط القوية على كافة مستويات الحكم، من المحلي إلى الوطني، وتمديدها إلى المستوى الدولي إذا دعت الضرورة، مع التشديد على إقامة الشبكات المنتظمة وتبادل المعلومات والخبرات".

تعزيز تجهيز الشباب لفرص العمل: يجب على الصومال أن تجعل التدريب على المهارات وخدمات التوظيف متاحة، وبأسعار معقولة، وذات صلة وجيدة النوعية. "ويجب على السياسات الأخرى أن تتيح فرص الحصول على التعليم العام الابتدائي والثانوي العالي الجودة، مع التركيز على توسيع نطاق الوصول إلى الفئات المستبعدة، مع قدر أكبر من الاهتمام لبرامج تنمية الطفولة المبكرة ذات الجودة العالية".

تعزيز النمو الشامل بتوفير فرص العمل بالدرجة الأولى: يقول التقرير، "لا يمكن معالجة البطالة المنتشرة بين الشباب في معزل عن الأزمة الأوسع التي تواجه الاقتصاد الصومالي". ويجب أن تشمل أي إصلاحات اقتصادية خلق فرص عمل مستدامة والترويج لتوظيف الشباب. ونظراً لأن سوق العمل لا يمكن أن تنمو إلا سريعاً، يتعين على الحكومة أن تعرض معونة على أولئك الذين يريدون أن يعملوا لحسابهم. ويجب أيضاً توفير تدريب سريع على الوظائف والصناعات الجديدة التي تتطلب مهارات خاصة.

إضفاء الطابع المحلي على الأهداف الإنمائية للألفية القائمة على التنمية وبناء السلام: في عام 2000، حددت الأمم المتحدة ثمانية أهداف دولية للترويج للصحة، والتعليم والمساواة بين الجنسين. وهذه الأهداف جزء لا يتجزأ من أي عملية دينامية لبناء السلام في الصومال. ويدعو تقرير الأمم المتحدة إلى "رؤية جديدة ودينامية للسلام بتمكين محلي، تقودها المنظمات المجتمعية التي يتصدرها الشباب".

"المساواة بين الجنسين" في التنمية وبناء السلام: للصومال تاريخ من العنف والتمييز على أساس نوع الجنس. ولا يسع البلاد أن تتحرك إلى الأمام إذا تخلفت المرأة عن الركب. فالنساء، لا سيما الصغيرات، في حاجة إلى أن يكن في مركز أجندة السياسة الوطنية، مع دمج إجراءات المساواة بين الجنسين في كافة مناحي الحياة.

ضمان التنمية البشرية المستدامة بيئياً: لم تضع الإغاثة الإنسانية في الصومال في اعتبارها التكاليف البيئية، رغم أن هذه التكاليف أصبحت مشكلة بحد ذاتها. يقول التقرير، "لكي تتحرك البلاد قدماً، يجب أن يكون لديها خطة عمل لإدارة الموارد الطبيعية كجزء لا يتجزأ من استراتيجية التنمية الوطنية. ونظراً لأن الشباب كثيراً ما يكون لديه وعي أقوى بالقضايا البيئية ومصلحة أكبر في الاستدامة الطويلة الأجل، يمكن أن يكون لهم دور طليعي، بما في ذلك توجيه التحركات التي يقودها المجتمع من أجل التنمية البشرية على أساس بيئي".

يجب أن تشمل أي خطة تطوير نظام لامركزي للطاقة المستدامة: باتت أزمة الطاقة التي تلوح في الأفق في طريقها لأن تمثل عائقاً أمام كسر الحلقة المفرغة للفقر والنزاع. إن الصومال تحتاج إلى تطوير خطط لإدارة مواردها، بما في ذلك تجميع مياه الأمطار وإدارة الغابات والموارد الطبيعية. وسوف تساعد حقوق الملكية المجتمعية أو أنظمة الإيجار في معالجة حقوق ملكية الأراضي والنزاعات المحتملة.

العرض والطلب

لا تزال برامج الشباب في خطر، التابعة للأمم المتحدة، تنير الطريق أمام الشباب الصومالي الذين يحاولون تحسين حياتهم. وفي أحد برامج عام 2012 تعلّم أكثر من 200 متدرب شاب من بلدة بوراو بالجزء الشمالي الغربي من البلاد، مهارات من بينها الكمبيوتر وإدارة المكاتب، والعمليات المالية، والإصلاحات الكهربائية، والإلكترونيات، والسباكة، والبناء بالطوب والنسيج. استخدم المتدربون مهاراتهم في إصلاح وإعادة بناء طريقين رئيسيين، وإعادة بناء قناة في قرية مجاورة، وبناء جدار في قاع نهر جاف. وحصل كل متدرب على أجر يومي نظير عمله.

حدد برنامج آخر للشباب في خطر في الصومال أهدافاً مماثلة - تلبية الاحتياجات الفعلية للبلاد في مجال الطاقة المستدامة، بدلاً من التركيز على تدريب ربما لا يكون عملياً في خلق فرص عمل.

جاء في تقرير للأمم المتحدة أن برنامج بوراو كان نموذجاً لتدريب اكسب وأنت تتعلم الذي ينبغي الدفع به إلى الأمام في الصومال. فرغم أن معظم برامج التوظيف والتدريب مدفوعة بالعرض، فإن برنامج بوراو ركّز على الطلب - الحاجة إلى إصلاحات في الأشغال العامة. قالت الأمم التحدة إن مزيداً من مثل هذه التدريبات يجب أن تركّز على الاحتياجات الفعلية "عن طريق برامج الأشغال العامة مثلاً والتمويل المستدام للمشروعات الصغيرة، أو العمل الذاتي المستقل أو الدخول في مشروعات خاصة". ❑

إعداد مبعوث جيد

منظمة دولية غير حكومية تدرب صحفيين للترويج للسلام من خلال التغطية الصحفية الدقيقة.

أسرة أيه دي إف
الصور مقدمة من وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

بعد ساعات فقط من إعلان لجنة إسم الفائز في انتخابات الرئاسة بكينيا في كانون الأول/ ديسمبر 2007، خرج الناس إلى الشوارع احتجاجاً على النتيجة.

أفادت صحيفة نيويورك تايمز بأن «آلافاً من الشباب انطلقوا خارج بلدة كيبيرا الفقيرة التي يقطنها مليون شخص، وهم يلوحون بالعصي، ويحطمون الأكواخ، ويحرقون إطارات السيارات ويقذفون الحجارة. واندفع الجنود إلى الشوارع للتصدي لهم. وقال شهود عيان، إنه في عدة مدن عبر كينيا، أخذت العصابات تذهب من منزل إلى منزل، وتجر أشخاصاً ينتمون لقبائل معينة وتضربهم بالهراوات حتى الموت».

لقد أعقب الانتخابات المتنازع عليها شهران من العنف. وقُتل أكثر من 1000 شخص، وفقد نحو 500000 شخص بيوتهم.

الصحفي آتم دينغ يقدم برنامجاً في راديو ميرايا الذي ترعاه الأمم المتحدة في جوبا، عاصمة جنوب السودان.

في مثل هذه الحالات يمكن للإعلام أن يكون أداة قوة للترويج للمصالحة الاجتماعية. إذ يمكن أن يساعد في أن يُحل العقل والمنطق محل الشائعات والدعايات. يمكن أن يلفت انتباه العالم إلى الظلم. ولكن في انتخابات كينيا، اختار البعض في الإعلام تأجيج لهيب العنف.

خلصت إدارة التنمية الدولية في تقرير لها عام 2009 إلى أنه «بصورة عامة، يُعد الإعلام المطبوع في كينيا من بين الأفضل في إفريقيا. ومع ذلك، فإن الإعلام الرئيسي كان منحازاً للحكومة، لا سيما هيئة الإذاعة الكينية المملوكة للحكومة. كذلك أصبحت البرامج الحوارية في بعض محطات الإذاعة إف إم التي تبث باللغة العامية وسائل لبث أحاديث الكراهية، رغم أن البعض الآخر أصبح وسيلة للدعوة إلى السلام».

تفردت محطة كاس إف إم، التي تذيع للسكان الذين ينتمون لعرق كالينجين، بالتحريض على العنف. وقد أدانت المحكمة الجنائية الدولية رئيس المحطة جوشوا أرابا سانغ بعد أن اتهمته بالتخطيط لهجمات والدعوة للكراهية على موجات الأثير.

كان دور الإعلام في تأجيج العنف بالنسبة لبعض الإذاعيين بمثابة جرس إنذار. قال بول أوهاجا من محطة باموجا إف إم، التي تبث إرسالها من كيبيرا، «خيّب الإعلام ظن كينيا. لقد ورطنا أناساً في هذه الورطة، والأمر متروك لنا لإخراجهم منها».

في عام 2007 لم تكن أزمة الانتخابات الكينية فريدة في نوعها بالقطع، ولكنها تظل مثالاً على السبب في أن الإعلام المهني غير المنحاز يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن الوطني. فباستطاعة الإعلام المدرب والمستقل أن يمارس ضغطاً هائلاً على القيادات السياسية، والعسكرية والاجتماعية للتصرف على نحو يتسم بالمسؤولية.

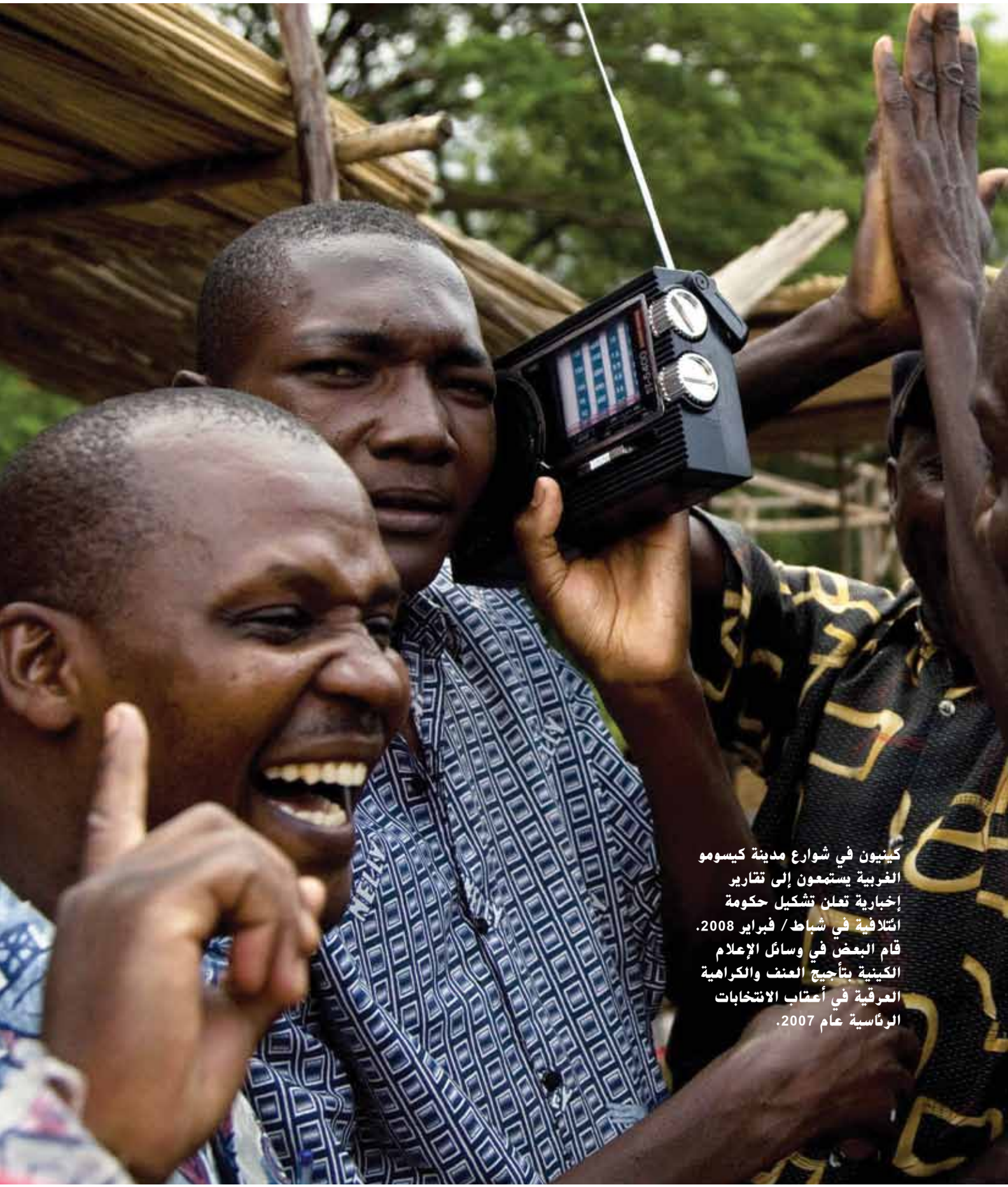

كينيون في شوارع مدينة كيسومو الغربية يستمعون إلى تقارير إخبارية تعلن تشكيل حكومة ائتلافية في شباط/ فبراير 2008. قام البعض في وسائل الإعلام الكينية بتأجيج العنف والكراهية العرقية في أعقاب الانتخابات الرئاسية عام 2007.

كسب الثقة

في شباط/ فبراير 2008، أطلقت إنترنيوز، وهي منظمة دولية غير حكومية مشروعاً تجريبياً للإعلام الكيني تحت إسم المهمة المستحيلة. اشتمل المشروع على تدريب على دور الإعلام في أوقات الصراعات، وحلقة دراسية لرؤساء لتحرير، وندوات تدريبية في ست محطات وسلسلة من الدورات التوجيهية.

وضمت واحدة من أقوى الدورات مناقشة حول مائدة مستديرة شارك فيها 35 من كبار المذيعين في كينيا لبحث «كيفية الابتعاد عن لغة الصراع، التي ترسم فيها الفوارق العرقية على نحو سيئ». وناقشت ورش عمل أخرى مع الصحفيين قضايا ساخنة، من بينها الوقت المناسب لنشر الصور المزعجة للحرب ومتى يكون من المهم نشر الأصول العرقية للضحايا في التقارير الإخبارية.

قامت منظمة إنترنيوز، التي تأسست عام 1982 بتدريب أكثر من 80000 شخص على التغطية الإخبارية، والجانب الخاص بقطاع الأعمال من الانتاج الإخباري، وإدارة محرري الأخبار. كما عملت المنظمة غير الحكومية في أكثر من 70 دولة مع 4800 وكالة أنباء. ولمساعدة الإعلام المستقل على القيام بأدواره «الرقابية»، عملت المنظمة على تبني وتنفيذ قوانين وسياسات للإعلام المنصف في 21 دولة.

كذلك ساعدت إنترنيوز في الجوانب الأساسية للصحافة، مثل الانتاج، وأجهزة الاستديو وبناء محطات الإذاعة. وفي دول مزقتها الحرب مثل جنوب السودان، وكينيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، قامت إنترنيوز بتدريب المراسلين على تغطية أعمال العنف والمصالحة.

يشمل عمل المنظمة غير الحكومية في إفريقيا

في جمهورية إفريقيا الوسطى، ربطت إنترنيوز 15 محطة إذاعة محلية في «شبكة اتصالات إنسانية»، لتوفير معلومات آنية، وكثيراً ما تكون حصرية إلى ومن المناطق النائية. وتتناول المحطات، التي تملكها وتديرها المجتمعات المحلية، قضايا مهمة للبلاد: السلام، والأمن الغذائي، وتوفر الخدمات الأساسية، والصحة، والدين والتعليم.

في تشاد، تملك إنترنيوز شبكة من ثلاث محطات إف إم تذيع بست لغات محلية «من أجل توحيد المستمعين من مختلف الخلفيات الثقافية والعرقية». كما شكلت المنظمة فريقاً لتغطية أخبار العنف القائم على نوع الجنس يقوم بانتاج أول برنامج إذاعي مكرس لاحتياجات النساء اللاجئات.

وتركز عمل إنترنيوز في ساحل العاج على إعادة بناء محطات الإذاعة المحلية في الجزء الغربي من البلاد، وهي منطقة تأثرت أكثر من غيرها بأحداث العنف التي تلت انتخابات عام 2010. ودرّبت المنظمة مراسلين في المحطات للتركيز على المعلومات المتعلقة بمساعي المصالحة ومساعدتهم في استيعاب تكنولوجيات الاتصالات الجديدة. وتعيد هذه المحطات تأسيس نفسها كمصادر معلومات يعول عليها وتتسم بالمصداقية.

في كانون الأول/ ديسمبر 2010، أطلقت إنترنيوز برنامجاً يستمر خمس سنوات للعمل مع أكثر من 50 محطة إذاعة محلية عبر أربعة أقاليم في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وفي بلد موبوء بالصراع منذ عام 1996، تساعد المنظمة في توفير معلومات عالية والجودة وموثوق بها للمواطنين الكونغوليين، حتى في المناطق النائية. كما تبني المنظمة مركزاً للموارد الإعلامية في كل إقليم.

وفي إثيوبيا، أتاح مشروع إنترنيوز الذي استمر خمس سنوات وانتهى عام 2010، تدريباً داخل البلاد بدعم من الحكومة، ومساعدة تقنية ودعماً للإعلام. قام المشروع بتصميم تدريب مخصص للصحفيين، ورؤساء التحرير، والمسؤولين عن العلاقات العامة في الحكومة والمتخصصين في الرعاية الصحية.

تعد النيجر واحدة من أفقر الدول في إفريقيا، رغم أنها غنية في الموارد. قامت إنترنيوز هناك بتدريب صحفيين ووسائل إعلام على تغطية إدارة الموارد الطبيعية وتشجيع السكان المحليين على المجاهرة بآرائهم في سوء الإدارة.

بدأت إنترنيوز عام 2006 العمل فيما يُعرف الآن بجنوب السودان، بعد انتهاء عقود من الحرب الأهلية. ومنذ ذلك الحين، وسّعت المنظمة نطاق دعمها لشبكة من أربع محطات إذاعة محلية، فمدت إرسالها إلى المناطق النائية لتزويد سكانها بالأنباء والمعلومات الدقيقة باللغات المحلية. وأصبح إرسال كل محطة يغطي نصف قطر يصل إلى نحو 100 كيلومتر. كما تشارك إنترنيوز في إدارة محطة آي راديو 98,6 إف إم، وهي إذاعة مركزها في جوبا ويتواصل إرسالها على مدى 24 ساعة. وسوف يشمل التوسع في الشبكة الوطنية لهذه المحطة مد إرسالها إلى جميع العواصم الإقليمية العشر في جنوب السودان، مع إضافة سبع محطات تقوية لزيادة عدد المستمعين على النطاق الوطني.

وفي شراكة مع ستار إف إم، وهي محطة إذاعة باللغة الصومالية تنطلق من كينيا، تقوم إنترنيوز ببناء ثلاث محطات إذاعة محلية داخل بعض المناطق السكنية الأكثر تضرراً في الصومال، بدءاً بالعاصمة مقديشيو.

الإذاعة بصوت قوي

ينتمي بيتر كاريوكي لقبيلة كيكويو في كينيا، ولكنه متزوج من امرأة من قبيلة كالينجين. طرده أصهاره وزوجته من بيتهما بسبب زواجهما. وتبرأ أبواه منه لنفس السبب. وفي عام 2008، كان يقيم في مخيم للمشردين في الداخل تابع لقبيلته، بينما كانت زوجته تقيم في مخيم تابع لقبيلتها. ومنذ انفصالهما، وضعت زوجته مولوداً ذكراً أطلق عليه كاريوكي إسم سيلفون.

محطة إذاعة تنهض من الرماد

إنترنيوز

لا تزال ساحل العاج تعاني من آثار أزمة ما بعد انتخابات 2010 التي أسفرت عن مقتل أكثر من 3000 شخص وتشريد عشرات الآلاف. وفي أواخر 2012، وردت مزيد من تقارير العنف الذي أدى إلى موجة جديدة من اللاجئين.

كانت إذاعة راديو فويكس دو غويمو مصدراً للمعلومات المحلية في بلدة ديوكوي الواقعة غربي البلاد والتي تضررت بشدة جراء النزاع. وفي أيلول/ سبتمبر 2012، عادت المحطة إلى موجات الأثير بعد غياب استمر 18 شهراً.

فخلال القتال تعرضت المحطة للسلب والنهب وتم إحراقها بالكامل. وتركت جزءاً كبيراً من السكان المحليين واللاجئين بدون معلومات موثوق بها، الأمر الذي أصبح مقلقاً على نحو خاص في تموز/ يوليو 2012 عندما تمت مهاجمة وإحراق مخيم يؤوي 5000 لاجئ.

وإدراكاً منها للحاجة المهمة للمعلومات في ديوكوي، عملت منظمة إنترنيوز مع بعثة الأمم المتحدة في ساحل العاج ومنظمات دولية أخرى، طالبة دعمها في إعادة بناء المحطة. وقال ألبرت كوندرز من الأمم المتحدة إن الأمم المتحدة قدمت أجهزة جديدة للمحطة نظراً للإحساس القوي بالملكية المحلية الذي ساعدت إنترنيوز في بنائه داخل المجتمع. وقال، «إن ما فعلته منظمة إنترنيوز فريد من نوعه في العالم».

يركز برنامج إنترنيوز في ساحل العاج على بناء قدرات ست محطات إذاعية تغطي موين- كافالي و مونتاغنيز، الإقليمين الغربيين الرئيسيين، وحتى في العمق داخل ليبيريا المجاورة، حيث لا يزال هناك عشرات الآلاف من لاجئي ساحل العاج. ومن بين الأولويات تشكيل مجموعات تقييم من مندوبين من القرى والأحياء. وحتى الآن تمكنت كل محطة من تشكيل 20 مجموعة على الأقل يقدم أعضاؤها التقييمات المهمة، والمعلومات والدعم المالي.

مذيعة راديو ميرايا لبنى لاسو تذيع برنامج بيتنا نسخة عطلة الأسبوع في جوبا، عاصمة جنوب السودان.

روى كاريوكي حكايته لمجموعة من الصحفيين الإذاعيين أثناء مؤتمر المهمة المستحيلة. غضب الصحفيون وتأثروا بحكايته، وطلبت تسع محطات منه أن يشارك في برامجها.

كتبت منظمة إنترنيوز تقول فيما بعد، «كانت هذه نقطة تحول في الطريقة التي تغطي بها الإذاعة الأزمة التي يواجهها المشردون. أفادت مقدمة البرامج سومبا جوما في إذاعة موليمبى إف إم، بأن مستمعيها تحدثوا في البداية عن بيتر بصورة 'نمطية 'على أساس أصله العرقي. كان المستمعون عدوانيين وسلبيين تجاه بيتر. غير أن تناول بيتر الهادئ للقضايا التي أثيرت، رغم ما تعرض له من استفزاز، دفع الناس إلى الاتصال هاتفياً واتخاذ مواقف أكثر إيجابية. بدأ المستمعون يتصلون ليقترحوا حلولاً للقضية. ومع استمرار البرنامج- ظل بيتر على الهواء لمدة ساعتين -باتت ردود أفعال المستمعين إيجابية على نحو غامر».

تلقى فيما بعد دعوة لاستضافته في محطة إذاعة تبث إرسالها إلى منطقة قبيلة كالينجين، وكانت تُتهم في السابق بالترويج للكراهية العنصرية. ولعدة ساعات تلقى مكالمات من أشخاص من نفس القبيلة التي شردته.

قال ميتش أوديرو، وهو صحفي كيني شهير على المستوى الوطني، إن هذه البرامج «جعلت الكثير منا يضع شعورنا الجماعي بالذنب موضع المساءلة».

وأضاف، «أن البرامج الإذاعية في كينيا لم تكن مطلقاً على هذا القدر من التواصل الفعّال. لذلك فإن الأمل يحدوني في أن يتم استنساخ الدور الفعّال للإعلام، الذي تجلى هنا، في أنحاء البلاد، لا سيما في الإعلام المحلي». ❑

موسيقيون يتجمعون في ساحل العاج

عندما اجتاح العنف ساحل العاج عام 2011 في أعقاب الانتخابات الرئاسية المتنازع عليها، شارك في النزاع عدد من أشهر الموسيقيين الشعبيين في البلاد.

قال أسالفو تراوري من فريق ماجيك سيستم لموسيقى الزوغلو، وهو واحد من الفرق القليلة التي رفضت الانحياز خلال الأزمة، «عندما اطلعت على المشهد الموسيقي في ساحل العاج، أدركت أننا أنفسنا تمادينا إلى أبعد مما يجب. وحينما عصف التخريب بكل شيء، كانت هذه هي اللحظة التي أردنا فيها لم الشمل. ولكن الأوان كان قد فات».

والآن، بدأ الموسيقيون الذين طال انقسامهم، يجمعون الشمل، على أمل الاستعانة بتأثيرهم في مساعدة ساحل العاج على أن تشفى من جراحها.

يقود فنانو موسيقى الريجاي المتنافسون طريق لم الشمل. فالخصومة الطويلة بين ألفا بلوندي وتيكين جاه فاكولى مشهورة في عالم موسيقى الريجاي، رغم أن كلاً منهما لا يريد أن يفصح عن سبب تلك الخصومة.

فكلا الرجلين من الشمال القاحل لساحل العاج ويتشاطران نفس الأسلوب الموسيقي. ولكن التشابه بينهما يقف عند هذا الحد. فألفا، الذي يُعتبر الأب الروحي لموسيقى الريجاي في ساحل العاج، يعزف موسيقاه مرتدياً حلة وردية متلألئة، وربطة عنق ذهبية وقبعة بنما حضرية أنيقة. بينما يرتدي تيكين الجلباب االفضفاض التقليدي الخاص بقبيلة مالينكي الشمالية التي ينتمي إليها.

خلال الأزمة ظل ألفا في ساحل العاج، بينما ذهب تيكين، وهو من أشد منتقدي نظام الرئيس السابق لوران غبانغو، إلى المنفى في مالي المجاورة.

نجح الاثنان في تحاشي بعضهما البعض خلال حياتهما المهنية الطويلة المتوازية. وزعم تيكين أنه قبل أن يرفع سماعة الهاتف للاتصال بألفا ليحمل له فكرة مشاركتهما في إقامة سلسلة من الحفلات الموسيقية للسلام، أنهما لم يلتقيا سوى مرتين.

قال تيكين، «قبل أن نذهب إلى شعب ساحل العاج لنطلب منه التحرك نحو المصالحة، كان من الأهمية بمكان بالنسبة لنا أن نظهر له علامة كبرى. وهذا ما فعلناه».

فمن خلال اجتماع في باريس وُلدت فكرة بسيطة: إقامة ست حفلات موسيقية في ست بلدات، تجمع موسيقيين من مختلف ألوان الطيف السياسي للدفع من أجل السلام. قال ألفا، «إن أحداً لم يمت بسبب المشاكل بين تيكين وبيني. هناك أشياء أكثر جدية من مشاحناتنا التافهة، وكبريائنا وغرورنا».

قال ألفا إن وحدتنا لم تكن مشكلة على الإطلاق، إلى أن بدأ الساسة يلعبون على بطاقة الهوية العرقية في الصراع على السلطة الذي نشب عقب وفاة فيليكس هوفويه بوينى، أول رئيس للبلاد، عام 1993.

قال ألفا في آخر ليلة من الجولة الموسيقية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، «إن شعب ساحل العاج غير منقسم على نفسه. هذا ما اكتشفته. ولو أن هناك من يحتاج إلى المصالحة فهم السياسيون وليس الفنانين أو الشعب».

رويترز

ألفا بلوندي، من ساحل العاج، يغني في حفل موسيقي في 3 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2012، في أبيدجان.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

منظمة تستخدم كرة القدم لتمكين الفتيات

تزيل الفتيات وكرة القدم في جنوب إفريقيا، وهي منظمة غير ربحية، الحواجز بين الذكر والأنثى لتتيح لمزيد من نساء جنوب إفريقيا الفرصة للمشاركة في أكثر الرياضات شعبية في العالم.

تشجع منظمة الفتيات وكرة القدم في جنوب إفريقيا، التي تأسست في نيسان/ إبريل 2012، الرياضة بوصفها أداة تنموية للفتيات وتزيد الوعي بالقضايا الهامة التي تؤثر على حياة النساء الصغيرات.

قال جوس ديركس، مدير ومؤسس المنظمة، «إننا نؤمن بأن كرة القدم مصدر لتمكين الفتيات، وتزويدهن بشعور قوي بامتلاك أجسادهن وتعزيز احترام ذواتهن».

قال ديركس إنه في كثير من الأحيان لا يتمتع بالصفات القيادية التي تتيحها الرياضة سوى الفتيان. «وهذا يعيق بدرجة كبيرة تنمية الفتيات، مما يخلق خللاً في مجتمع جنوب إفريقيا».

تعرض المنظمة ورش عمل تمزج بين التدريب على المهارات الحياتية وكرة القدم من أجل تمكين الفتيات فيما بين سن 9 و18 سنة. وقال ديركس، «إنه بربط المشاركات لدينا بشخصيات نموذجية قوية مثل اللاعبات في فريق جنوب إفريقيا الوطني للنساء، فإننا نلهم الفتيات الصغيرات لبناء مستقبل أفضل لهن».

كانت المبادرة مستوحاة جزئياً من الضجيج الذي أحاط بفريق كرة القدم الرجالي أثناء تقدمه في دورة كأس العالم لكرة القدم لعام 2010 التي أقيمت في جنوب إفريقيا. فبعد هذا النشاط الرائع لكرة القدم، قررت منظمة الفتيات وكرة القدم في جنوب إفريقيا إجراء بحث حول كرة القدم النسائية في القارة وجنوب إفريقيا على وجه التحديد.

في عام 2011، أنتجت المنظمة فيلماً وثائقياً بعنوان هل أستطيع أن أركلها؟، فاز بجائزة أفضل فيلم وثائقي في المهرجان الدولي للتلفزيون والسينما في بيروت بلبنان. ضم الفيلم، الذي أخرجه ديركس، مقابلات مع لاعبين ولاعبات من الهواة والمحترفين. وسلط الضوء على التحديات التي تواجهها النساء، لا سيما اللاعبات في فريق جنوب إفريقيا الوطني، بنيانا بنيانا.

MEDIACLUBSOUTHAFRICA.COM

منظمة الفتيات وكرة القدم في جنوب إفريقيا

أكاديمية تمزج كرة السلة بالتعليم

ظلت أكاديمية سنغالية لكرة السلة تناضل لعشر سنوات من أجل توفير تعليم للصغار المولعين بهذه الرياضة.

تتخذ أكاديمية الرياضة للتعليم والتنمية الاقتصادية في السنغال مقرها في المركز الوطني للتعليم والرياضة البدنية في ثيس بشرق داكار. أسسها أمادو غالو فول، نائب رئيس الرابطة الوطنية الأمريكية لكرة السلة لتنمية الرياضة في إفريقيا.

الاحترام والانضباط قيمتان يروج لهما فول، السنغالي البالغ من العمر 49 عاماً الذي استفاد من المساعدة في أواخر ثمانينات القرن العشرين. كان آنذاك طالباً ولاعب كرة سلة في تونس لفت نظر أمريكي ساعده على الدراسة في الولايات المتحدة.

اختصرت إصابة في رسغه مستقبله الرياضي وهو لا يزال طلباً في الكلية، ولكنه تمكن من العثور على عمل كمسؤول تجنيد رياضيين في الرابطة الوطنية الأمريكية لكرة السلة. وفي عام 2010، أوكلت إليه مهمة الترويج للرياضة في إفريقيا، وأراد أن يعطي الشباب السنغالي الفرصة التي أتيحت له. وفي عام 2003، أسس فول أكاديمية الرياضة للتعليم والتنمية الاقتصادية في السنغال للمساعدة في تلبية الاحتياجات الرياضية والمدرسية للشباب.

قال شقيق فول، شيخ فول، «مقابل ذلك، كان لا بد أن يحقق أولئك الشباب درجات عالية في المدرسة حتى تتاح لهم فرصة الالتحاق بكلية أو جامعة أمريكية. هذا هو الشرط».

تضم أكاديمية الرياضة للتعليم والتنمية الاقتصادية في السنغال نحو 30 طالباً تتراوح أعمارهم بين 14 و 18 عاماً، وبرنامجها شاق.

قال يوسوفا بيراما فول، 17 سنة، الذي أصبح حديثاً من أبطال السنغال في إفريقيا تحت سن 18 سنة، «إننا نتلقى دروساً وتدريباً حتى الساعة 11 مساء. ليس لدينا وقت للهو أو التفكير في أي شيء سوى الدراسة وكرة السلة».

وكالة الأنباء الفرنسية

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

لاعبو كرة سلة يتجهون إلى دورة تدريب في أكاديمية الرياضة للتعليم والتنمية الاقتصادية في السنغال، وهي مدرسة داخلية مجانية في ثيس بالسنغال. مهمتها تدريب الشباب على الانضباط لينجحوا في الحياة عبر الرياضة والتعليم.

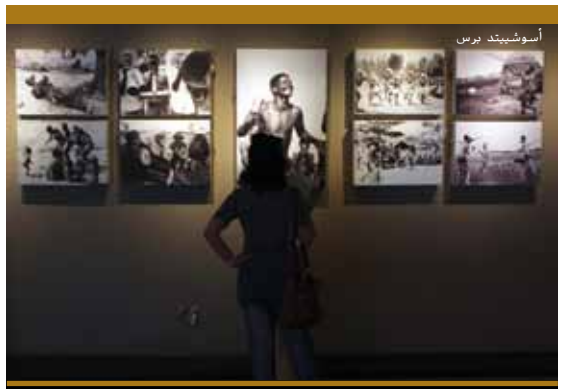

أسوشيتد برس

الموسيقى الإفريقية تحصل على معالجة رقمية

منذ أكثر من 80 عاماً قام هيو تراسي بأول تسجيل له للموسيقى الإفريقية واكتسب سمعة كونه إنجليزياً مجنوناً كان يتجول في الأدغال مع قارعي الطبول.

واليوم تم تحويل أرشيفه الفريد من نوعه إلى التسجيل الرقمي، ويُستخدم كوسيلة تعليمية في كتابين مدرسيين جديدين، محققاً بذلك حلم حياته في الحفاظ على هذه الموسيقى.

تضم مكتبته الدولية للموسيقى الإفريقية تسجيلات على 78 قرص وشريط ممغنط. وتصل مدة تشغيل محتوياتها إلى ستة أشهر، جمعها مما تعرف الآن بزيمبابوي في كافة أنحاء المنطقتين الجنوبية والشرقية من إفريقيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتعد مجموعة تراسي، المحفوظة في حرم جامعة رودس في جراهامستاون، بجنوب إفريقيا، أهم أرشيف من نوعه في إفريقيا. وتشمل آلاف الساعات من الموسيقى من بينها فرق غنائية قروية، وموسيقى ملكية، وقرع طبول وأصوات غنائية، حُفظت كلها أثناء جولات تمت حتى ستينات القرن العشرين وسط ظروف يمكن بالكاد تصورها.

قال أندرو ابن تراسي، الذي واصل العمل الريادي لوالده بالمحافظة على المجموعة وتفريغها، متذكراً، «كانت الشرائط مترية ومحفوفة بالبعوض. كان يسافر بثلاث سيارات ويستخدم مولداً يعمل بالديزل». توفي والده عام 1977.

والآن وقد بلغ أندرو تراسي 78 عاماً من عمره، سلم المهمة إلى ديان ثرام، وهي أستاذة أمريكية بالجامعة تتولى رعاية الأرشيف، الذي تم تحويله بالكامل إلى التسجيل الرقمي عام 2012، و 8000 صورة فوتوغرافية للمجموعة.

وأحدث منتجات الأرشيف كتابان مدرسيان نشرتهما المكتبة. يستهدف الأول، وعنوانه فهم الموسيقى الإفريقية، طلبة المدارس الثانوية، وتم عرضه في مؤتمر عالمي لمدرسي الموسيقى. وسوف يستهدف الكتاب الثاني الأطفال الأصغر سناً.

وكالة الأنباء الفرنسية

الرئيس الصومالي **يفوز** بالاعتراف الوطني

أسرة أيه دي إف

قال الرئيس الصومالي حسن شيخ محمد إنه يريد إعادة بناء بلاده بالتركيز على الأمن، وإصلاح القضاء وإصلاح الإدارة المالية العامة.

شرح محمد خطته في خطاب له في 17 كانون الثاني/ يناير 2013 أمام المركز الاستراتيجي للدراسات الدولية في العاصمة الأمريكية واشنطن، خلال أول زيارة له للولايات المتحدة منذ تقلد منصبه في أيلول 2012.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

الرئيس الصومالي حسن شيخ محمد اجتمع مع وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون في كانون الثاني/ يناير 2013. اعترفت الولايات المتحدة رسمياً بالحكومة الصومالية لأول مرة منذ عام 1991.

وأثناء الرحلة، اعترفت الولايات المتحدة رسمياً بحكومة الصومال لأول مرة منذ عام 1991. وأعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري رودهام كلينتون هذا التطور عقب اجتماع مع محمد وانتهاء صراع الدولة الواقعة في شرق إفريقيا مع العنف، والاضطراب وجماعة الشباب الإرهابية المسلحة. قالت كلينتون، «إنها ليست نهاية الرحلة، ولكنها معلم مهم باتجاه تحقيق هذا الهدف. إننا نحترم سيادة الصومال، وبصفتنا دولتين تتمتعان بالسيادة سوف نواصل الحوار العلني الشفاف حول ما نستطيع أن نفعله أكثر من ذلك لمساعدة شعب الصومال على تحقيق أحلامه الخاصة».

قال الرئيس الصومالي لكلينتون «إن الصومال يشعر بالامتنان الكبير للدعم الذي لا يتزعزع من جانب الولايات المتحدة للشعب الصومالي». وكان قد اجتمع في وقت سابق مع الرئيس باراك أوباما في البيت الأبيض.

قال إن الشعب الصومالي مستعد للتصدي للتحديات الهائلة التي تواجهه. وأضاف، «أن شعبنا عانى كثيراً، وحان الوقت [لاستحضار] كل الذكريات حينما كانت مقديشيو أكثر العواصم أماناً في القارة الإفريقية. لدي إيمان بشعبي الخلاق، القادر على الخروج من الأوقات العصيبة بشجاعة وكرامة. إن الصوماليين شعب صامد، ولا أشك لحظة في أن هذا الصمود هو الذي سمح لهم بالبقاء على قيد الحياة رغم كل الصعاب».

وأثناء وجوده في الولايات المتحدة تحدث الرئيس الصومالي إلى 4000 من أفراد الجالية الصومالية المغتربين في مينيابوليس بولاية مينيسوتا، وحثهم على المساعدة في إعادة بناء وطنهم الأم. وأفادت هيئة الإذاعة البريطانية بأنه يُعتقد أن الولاية تضم نحو 70000 صومالي.

كان حسن شيخ محمد، وهو أستاذ جامعي، قد انتخب من بين عشرات المرشحين في أيلول/ سبتمبر 2012. ونجا فور تنصيبه من محاولة اغتيال.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

دول البحر الأبيض المتوسط

تجتمع لأول مرة منذ انتفاضة الربيع العربي

تعهد عشرة من زعماء دول البحر المتوسط بالتصدي مجتمعين للتحديات الأمنية المشتركة أثناء القمة التي انعقدت في مالطا في تشرين الأول/ أكتوبر 2012، حيث دعوا إلى تعزيز التعاون عبر القارات في مجالات الأمن، والدفاع، والهجرة والاقتصاد. وقال رئيس وزراء مالطا لورانس غونزي في أول «حوار 5+5» منذ الربيع العربي، «إن هدفنا الرئيسي في قمة مالطا هو وضع أساس لتعاون قوي في مختلف الميادين، بما في ذلك الأمن والاقتصاد».

عقد زعماء أوروبا وشمال إفريقيا أول قمة لهم منذ انتفاضات الربيع العربي.

دعا المشاركون إلى تفعيل المجموعة كإطار عمل للتشاور بين ساحلي البحر المتوسط. كما ناقش زعماء الجزائر، وليبيا، والمغرب، وموريتانيا وتونس، إلى جانب شركائهم الأوروبيين فرنسا، وإيطاليا ومالطا، والبرتغال وإسبانيا، التهديدات الأمنية الجديدة التي أعقبت انتفاضات الربيع العربي. وأعربوا عن تصميمهم على مكافحة الإرهاب، حسب قول وزيرالخارجية الجزائري مراد مدلسي.

اقترحت تونس تشكيل قوة مشتركة للتدخل لمراقبة السواحل وإنقاذ المهاجرين، بينما دعت الجزائر إلى إنشاء مرصد للأمن الغذائي.

كما كان الإصلاح الديمقرطي من بين أولويات جدول الأعمال. وقال غونزي، «إن الأحداث في شمال إفريقيا تاريخية ولها تداعيات على جميع الدول الأخرى». دعا كذلك إلى وضع حد للعنف، وتعزيز الديمقراطية، والسلام والرفاهة في المغرب.

وقال الرئيس التونسي يوسف مرزوقي إن التغيرات في شمال إفريقيا «لا تشكل تهديداً لأوروبا». وأضاف أن الدول الأوروبية «سوف تجد فرصاً كثيرة في منطقتنا».

وقال الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز، «إن المنطقة شاهدت تطورات سوف تسهم في استقرارها. وتحاول دولنا الآن التوفيق بين الديمقراطية ونظام الحكم».

ووصف مجموعة 5+5 بأنها «نموذج للتعاون والتكامل» الذي «يمكن أن تساعد قيمه في التغلب على المشاكل» في المنطقتين. وأضاف، «أن الحوار سوف يساعدنا في التصدي لتحدي الإرهاب، والجرائم وتهريب السلاح عبر الحدود. وكل هذا يتطلب تغييراً في العقليات».

وكان من بين الموضوعات الأخرى:

- اتفقت المجموعة على تشكيل قوة عمل من بين الـ 10 دول لمكافحة الهجرة غير الشرعية.
- اتفق المشاركون على عقد اجتماعين لوزراء الشباب من الـ 10 دول في نواكشوط، سيتحدد موعدهما فيما بعد. وقرروا عقد قمة لوزراء الخارجية في آذار/ مارس 2013.

MAGHAREBIA.COM

جنون التدقيق في الحقائق يصل إلى إفريقيا

أسرة أيه دي إف

إذا قال سياسي، أو رجل أعمال، أو رابطة صحية أو جماعة مدافعة عن البيئة شيئاً قد تعتقد أنه غير حقيقي وأنك تريد أن تتحداه؟ فإن Africa Check قد يكون هو الموقع الذي يناسبك.

يقول الموقع الجديد غير الربحي، الموجود على africacheck.org إنه «يروج للدقة في النقاش العام» بالتدقيق في «الادعاءات التي تدلي بها شخصيات عامة في أنحاء القارة».

«بدأ الموقع في جنوب إفريقيا، مستعيناً بالمهارات الصحفية وأدلة مستقاة من أحدث أدوات الإنترنت، والقراء، والمصادر العامة والخبراء، لفرز الحقيقة عن الخيال».

ظهر هذا الموقع بعد أن اكتسبت عدة مواقع شعبية في الولايات المتحدة، لا سيما موقعا FactCheck.org و PolitiFact.com، اللذان فازا بجائزة بوليتزر المرموقة لعملهما. برز هذان الموقعان وغيرهما خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2012 حيث قاما بالتدقيق في مدى صدق وادعاءات المرشحين.

ابتكرت مؤسسة وكالة الأنباء الفرنسية موقع Africa Check ، الذراع التنموي الإعلامي غير الربحي لوكالة الأنباء الفرنسية الدولية. يُدار الموقع، الذي تأسس في حزيران/ يونيو 2012، بشراكة مع قسم الصحافة بجامعة ويتووترزراند في جوهانسبيرغ.

قال الموقع «إننا نستهدف أيضاً، كموقع مقره معهد للتدريب على الصحافة، تعزيز ثقافة الدقة بين الطلبة والمتدربين بإعطائهم خبرة عملية في صرامة التدقيق في الحقائق».

في 7 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، فحص تقرير على موقع Africa Check ادعاءات متنافسة لكل من المجلس الوطني الإفريقي بجنوب إفريقيا والتحالف الديمقراطي.

قال الموقع، «إن الرئيس جاكوب زوما ادعى الأسبوع الماضي أن الفجوة بين الأثرياء والفقراء أخذت تضيق. بينما ادعى التحالف الديمقراطي المنافس أنها تتسع باطراد. وأظهرت نظرة فاحصة على الإحصاءات أن الاثنين مخطئان».

رويترز

موريتانيا والسنغال

تضمان الصفوف

ضد الإرهاب

شنت موريتانيا والسنغال حملة واسعة النطاق للتوعية ضد الإرهاب على طول حدودهما المشتركة.

قال موقع noorinfo.com عن المبادرة التي أطلقت في كانون الأول/ ديسمبر 2012، «إن وفدي الجيشين الموريتاني والسنغالي يوضحان للقرويين بأن عليهم أن يشاركوا في الحرب ضد الإرهاب بأن يبلغوا أقرب سلطة على الفور بأي تحركات لأفراد أو مجموعات مشبوهة».

قال الموقع الموريتاني الإخباري إن الجنود يزورون القرى على جانبي نهر السنغال لتوعية المواطنين «بالأخطار التي يشكلها الإرهاب، والجريمة عبر الحدود والتهريب بكافة أشكاله، على راحة بالهم وسلامتهم».

في أيلول/ سبتمبر 2012، وخلال أول زيارة يقوم بها لموريتانيا الرئيس السنغالي ماكي صول، أبدت الدولتان رغبتهما في التعاون في مكافحة الإرهاب والجريمة عبر الحدود.

وليست هذه هي المرة الأولى التي تنظم فيها حملة كهذه على طول الحدود الموريتانية، حسب قول الصحفي جيدو ولد سيدي، المتخصص في القضايا الأمنية. وصرح ولد سيدي لموقع Magharebia.com بأنه «في شباط/ فبراير [2012]، شُنت حملة مماثلة في موريتانيا بالتنسيق مع الجزائر، ومالي والنيجر، عبر المنطقة التي يعمل فيها تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي».

وأضاف، «أن الهدف من رفع مستوى التوعية هذه هو الرد على الدعايات المتطرفة التي يبثها تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وسط سكان القرى الحدودية».

إن احتمالات الإرهاب في السنغال باتت حقيقية على نحو متزايد. وقال بابى نديای الصحفي بصحيفة والفاجيري إن تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي «هدد بمهاجمة السنغال، المتلهفة إلى خلق بيئة آمنة من أجل وقف هؤلاء المجرمين عبر الحدود عند حدهم». MAGHAREBIA.COM

قرويون يستحمون ويغسلون ثيابهم في نهر السنغال بالقرب من بلدة كايدي الحدودية بموريتانيا، في حزيران/ يونيو 2012.

التدريبات تشدد على أدوار الشرطة، والمدنيين في قوة الطوارئ

في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، استكمل الاتحاد الإفريقي تدريباً لمدة أسبوع في إثيوبيا لأفراده من قوة الطوارئ الإفريقية. ومن المقرر أن تصبح القوة عاملة في عام 2015، ولكن قد يجري تعبئة بعض القطاعات في وقت أبكر.

شارك أكثر من 100 من ضباط الشرطة والمدنيين من مؤسسات إقليمية في التدريب الذي استمر ثمانية أيام تحت عنوان نجيوا. ويتوقع أن يتولى هؤلاء المشاركون تدريب زملائهم ومؤسساتهم في بلادهم الأم.

تركز التدريب على تسوية النزاعات في دولة كارانا الإفريقية الخرافية وطلب من المشاركين وضع خطط لمساعدة البلد وهي تتعرض لأزمة خيالية عنيفة. وتم تقسيم المشاركين إلى ثلاثة فرق: ركز الفريق الأول على حكم القانون، والثاني على حماية المدنيين، والأخير على التعامل مع إدارة المهمة.

كان كامي آرثر، وهو ضابط تخطيط مدني من أوغندا، جزءاً من فريق حكم القانون الذي قام بتطوير استراتيجيات وتدخلات. قال آرثر، «لقد تم [تنفيذ] السيناريو على أساس أن الشرطة في هذه الدولة الافتراضية، لا تملك القدرات الملائمة. لذلك فإن ما نحاول أن نفعله هو أن نخطط لعمليات تدخل تستهدف بناء قدرات الشرطة».

كما استهدف التدريب توضيح الدور الذي ستلعبه العناصر المدنية في قوة الطوارئ الإفريقية. صوت أمريكا

ملاوي تجري

تدريباً لضباط الصف

رقيب أول ويلنيد كاليزغامانغويري تشاوينغا / قوة الدفاع في ملاوي

طوال عام 2012، أقامت قوات الدفاع الملاوية دورات تدريبية لكبار وصغار ضباط وضباط الصف في ثكنة كاموزو ببلدة ليلونغوي بملاوي، في مشروع تعاوني مع مدربي القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا.

شارك جنود من قوات الدفاع الملاوية من مختلف الرتب ومن وحدات متعددة في أربعة برامج تدريبية من العسكريين إلى العسكريين. وشرح منسق البرنامج، ضابط الصف سارى موسى، من قوات الدفاع الملاوية، ذلك بقوله، «إن البرامج الثلاثة الأولى استهدفت القيادة وتنمية كبار وصغار ضباط الصف، في حين تركز أحدث برنامج على التدريب على حركة القوافل، وضبط وتنفيذ التحركات في كل من المعارك أو عمليات حفظ السلام».

قال الفريق أول كليمينت كافوا، نائب قائد قوات الدفاع الملاوية، إن التدريب مهم لأنه يعلّم المهارات القيادية، والمعرفة بتسلسل القيادة، وقناة دعم ضباط الصف، وهيكل الجيش، والتدريب التنظيمي، وكيفية إعداد تقاويم التدريب.

قال كافوا، «إنه فقط حين يمر ضباط الصف بتدريبات من هذا النوع، يمكن أن نعلن بكل ثقة أن لدينا قادة صغاراً يستطيعون قيادة قوات وتوفير توجيهات ذات معنى لكبار القادة على جميع المستويات بالنسبة لاتخاذ القرارات الدقيقة حول القضايا الهامة».

عندئذ قام اللواء إغناسيو مولانا، رئيس العمليات العسكرية في قوات الدفاع الملاوية، بتشجيع القوات على نقل معرفتهم الجديدة إلى زملائهم من ضباط الصف بعد التخرج.

قال، «دعوني أحثكم على ضرورة أن تكونوا قادرين، بعد عودتكم إلى وحداتكم، على إطلاع زملائكم من ضباط الصف على كل ما تعلمتموه، بالنظر إلى أنة لم تكن هناك فرصة للجميع لحضور هذه الدورات الهامة».

شرعت قوات الدفاع الملاوية في الاستفادة فوراً من هذا التدريب. فأرسلت كتيبة من 850 فرداً لدعم عملية للأمم المتحدة في ساحل العاج. كما شكر مولانا الحكومة الأمريكية والقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا على دعمهما.

جنود من قوات الدفاع الملاوية يحسبون وزن المركبة ومركز التوازن أثناء دورة تدريبية إفريقية للانتشار المشترك عُقدت في ساليما بملاوي، في 2013. النقيب براد كوباس/ القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

البحرية النيجيرية

تشن حملة على الجريمة البحرية

أسرة أيه دي إف

في تدريب بحري تحت الاسم الحركي فاروتا، أعلنت البحرية النيجيرية الحرب على الجريمة البحرية.

جاء الإعلان على لسان الأدميرال إيمانويل أوغبور في احتفال على ظهر السفينة ثاندر التابعة للبحرية النيجيرية. قال إن الهدف حدده الرئيس غودلاك جوناثان، الذي أعطى أولوية للقضاء على النقل غير الشرعي للنفط، والسطو البحري، والقرصنة وغيرها من الجرائم.

قال أوجبور، طبقاً لصحيفة ذيس داي، «إن التآزر في هذا المجهود سوف يضمن إنجاز المهمة بكاملها في وجه كافة ألوان التهديد، بتركيز خاص على الإنهاء الفوري لكل النشاطات الإجرامية في منطقة دلتا النيجر».

شارك في التدريب الذي استمر أسبوعاً في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، ثماني سفن، وستة زوارق مسلحة وثلاث مروحيات، حسب ما أفادت به صحيفة الغارديان النيجيرية. اعتلت قوات البحرية 17 سفينة وفتشتها ووجدت أن اثنتين منها كانتا تنقلان النفط بصورة غير شرعية.

يعتقد المشاركون أن استعراض القوة سوف يبعث برسالة إلى اللصوص المحتملين. قال نائب الأدميرال ديلى إيزيوبا، رئيس الأركان البحرية، «إن لصوص النفط الخام والقراصنة تلقوا الإشارات بالفعل، وليس أمامهم خيار سوى مغادرة مياهنا».

أضاف إيزيوبا أن جهود اعتراض السفن تمت بدعم من طائرات الاستطلاع. وقال إن الخطوة التالية للقوات البحرية هي أن تملك القدرة على نقل البيانات في وقتها الحقيقي من الطائرة إلى السفينة في البحر. وعلاوة على البحرية، شاركت في التدريب عناصر من الجيش النيجيري وطائرات دورية بحرية تابعة للقوات الجوية النيجيرية.

أفراد من البحرية النيجيرية في مسيرة أثناء عرض في أبوجا.

رويترز

كينيا تشاهد برنامجاً واقعياً عن الزراعة

شامبا شيب آب

صوت أمريكا

استلهاماً بشعبية البرامج الأمريكية والبريطانية لتجديد البيوت، استحدث مخرج تلفزيوني في كينيا برنامجاً واقعياً يساعد المزارعين في كينيا، وأوغندا وتنزانيا على تحسين أداء عملهم. ويشاهد البرنامج الآن أكثر من 7 ملايين شخص.

عاش ديفيد كامبل في كينيا منذ عام 1979، وهو يستخدم وسائل الإعلام في تعليم المزارعين كيفية تحسين أساليبهم. وكمدير لشركة ميدياي، يهدف كامبل إلى توعية وتسلية مشاهديه.

بعد أن وجد أن 70 في المائة من مشاهدي تمثيليته الدرامية التلفزيونية المحبوبة ماكوتانو جانكشن هم من المناطق الريفية، استحدث كامبل برنامجاً للتجديد الزراعي أطلق عليه اسم شامبا شيب آب.

يقول إنه رغم أن المشروعات البحثية والبرامج التنموية قد تساعد مجموعة صغيرة من المزارعين، فإن برنامجه الفريد له تأثير أوسع نطاقاً. يبدأ كل برنامج بمزارع يشرح مشاكله أو مشاكلها الزراعية لمقدمي البرنامج والخبراء. يقدم الفريق النصيحة ويساعد المزارع في الزراعة، والحصاد، والمبيدات الحشرية، ورعاية الثروة الحيوانية بل ومحو الأمية المالية. وفي نهاية البرنامج، يمكن للمشاهدين إرسال رسائل نصية يطلبون فيها نشرة بالمعلومات التي نوقشت في البرنامج.

داء الدودة الغينية

على وشك الانقراض

أسرة أيه دي إف

قد يصبح داء الدودة الغينية قريباً ثاني مرض بشري فقط بعد الجدري في العالم، يتم القضاء عليه تماماً.

فخلال مؤتمر صحفي عُقد في كانون الثاني/ يناير 2013 برئاسة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، قال المسؤولون عن الصحة إن حالات الإصابة بداء الدودة الغينية انخفض إلى 542 حالة عام 2012. وفي 2011، كانت هناك 1058 حالة. وقال المسؤولون عن الصحة إنه كانت هناك 5,3 مليون حالة إصابة بداء الدودة الغينية في 21 دولة عام 1986 عندما بدأ مركز كارتر حملة للقضاء عليه. وهذا المرض موجود في القارة منذ فترة طويلة تعود إلى زمن قدماء المصريين.

لا يوجد مصل أو حل طبي للوقاية من داء الدودة الغينية. يمكن فقط وقفه عن طريق حملات مكثفة للصحة العامة لتنظيف مياه الشرب واستخدام المرشحات للحيلولة دون بلع الديدان. وأدرك المسؤولون عن الصحة أنه يمكن نظريا قتل المرض بمجرد تحسين تطهير المياه.

وهذه المحنة أليمة. فبمجرد بلع اليرقة، يمكن أن تنمو لأكثر من سنة، فيصل طولها إلى نحو متر. وتترك الجسم عن طريق بثرة، عادة ما تكون في الساق أو القدم.

آسوشيتدبرس

أطفال في قرية نائية بجنوب السودان يجمعون مياه الشرب من بركة مستخدمين مرشحات قدمها مركز كارتر لتنقيتها من يرقة الدودة الغينية.

وإضافة إلى تخفيف المعاناة، فإن القضاء على المرض يمكن أن يكون له أثر اقتصادي. فقد بيّنت الدراسات أن المزارعين في المناطق التي يتفشى فيها المرض كثيراً ما يفوتهم موسم الحصاد ويتخلف الأطفال عن المدرسة بسبب المرض.

النساء الأوغنديات
يبعن من باب لباب

موقع أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على BBC.CO.UK/NEWS

بمساعدة قرض بـ 75 دولاراً، أصبحت النساء في أوغندا سيدات أعمال. فقد استأجرت منظمة تسمى ليفينغ غوددز 700 امرأة أوغندية لبيع منتجاتها الصحية من باب لباب في مناطقهن الريفية.

فشراء جرعة دواء قد يتكلف 20 سنتاً، ولكن تكلفة نقلها إلى المحل الذي يبيعها يمكن أن يصل إلى 2 دولار. والشراء بالجملة يعني أن هذه النساء يمكنهن الحصول على المنتجات بسعر أرخص وإعفاء زبائنهن من تكاليف النقل.

يشعر جو سبايشر، نائب رئيس المنظمة التي تتخذ من سان فرانسيسكو مقراً لها، بالثقة في أن هذا النموذج التجاري سوف ينجح لأنه مستوحى من آفون، وهي علامة تجارية في البيت الأمريكي. قال سبايشر، «إن آفون تأسست في ستينات القرن الثامن عشر شمال ولاية نيويورك، وكانت الظروف هناك شبيهة للغاية بالظروف السائدة اليوم في الدول الواقعة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى: وهي في المقام الأول شبكات اجتماعية، ونساء عاطلات وتغلغل منخفض للمنتجات الأساسية».

ولمنظمة ليفينغ غودز ما تصفه «بحد أدنى مزدوج» - فهي تهدف إلى الربح وتحسين صحة المجتمع. غير أن شركات كبرى تنظر أيضاً إلى هذا النموذج باهتمام. فشركة بروكتور آند غامبل الأمريكية تبيع بالفعل منتجاتها عن طريق بائعات ليفينغ غودز.

إستر هافنز/ ليفينغ غودز

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

حديقة حيوان مغربية تعيد أسود أطلس

وكالة الأنباء الفرنسية

بعد قرن تقريباً من إطلاق صياد استعماري فرنسي رصاصة على ما أصبح يُعتبر آخر أسد أطلس يعيش في البرية، تجاهد حديقة حيوان مغربية من أجل إنقاذ السلالة الأسطورية من حافة الانقراض.

كان هذا الحيوان المهيب، المعروف أيضاً بالأسد البربري يعيش يوماً ما في أنحاء شمال إفريقيا. وأعلن في نهاية المطاف أنه انقرض بعد مطاردة عام 1922 التي وجدت أنه اختفي من بيئته الطبيعية. غير أن بضع عشرات من الحيوان ظلوا على قيد الحياة في الأسر، وتجاهد حديقة الحيوان التي افتتحت حديثاً في الرباط من أجل إنقاذ السلالة وزيادة أعدادها إلى مستوى قابل للحياة.

قال عبد الرحيم صالحي، رئيس العمليات بحديقة الحيوان، «إنه كان يُعتقد لفترة طويلة، أن هذا النوع قد اختفى. ولكن تبين أن السلطان محمد الخامس (جد الملك الحالي) كان لديه بعض أسود أطلس في حديقته الخاصة».

كان السلطان، الذي صار ملكاً بعد الاستقلال، يزود حديقته بالحيوانات بمساعدة رجال قبائل دأبوا على اصطياد الحيوانات الجبلية المفترسة وتقديمها إلى حاكمهم بمثابة تحية ودليل على ولائهم. قال صالحي، «بعد استقلال المغرب [في 1956]، شكلت أسود أطلس في الحديقة الملكية النواة لحديقة حيوان وأصبحت رمزاً للفخر».

واليوم، يظهر هذا الرمز على شعار النبالة الملكي، الذي يصور أسدين يحميان تاجاً. ويحمل فريق كرة القدم المغربي اسمهم، أسود أطلس، جنباً إلى جنب مع آمال الأمة المحبة للكرة.

ويقول بعض المراقبين إن هذه الأسود أكبر من أقاربها في جنوب الصحراء، إذ تزن 225 كيلوغراما أو أكثر، رغم تفنيد هذا الادعاء. فتحت حديقة حيوان الرباط أبوابها عام 2012، وهو حدث أعقبته ولادة ثلاثة أشبال في الحديقة. ووصف موظفو الحديقة وصولهم بأنه «حادث سعيد».

كينيا تدشن خدمة مواصلات بالقطار

وكالة الأنباء الفرنسية

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

في 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2012، استقل الركاب في نيروبي القطار لدى افتتاح خدمة تجارية لشبكة قطارات تستهدف التخفيف من الازدحام المروري الذي يُعتبر من بين الأسوأ في العالم. فقد اختصر الركاب الذين استقلوا القاطرات والعربات المجددة من محطة سيوكيماو التي افتتحت حديثاً، وتبعد 16 كيلومتراً عن محور نيروبي، مدة الرحلة بأكثر من الثلثين.

قالت سيدة الأعمال جيسيكا موانغانغي، وهي واحدة من أول المسافرين التجاريين بالقطار، الذي يستخدم خطاً يعود إلى الحقبة الاستعمارية وكان يُستخدم في السابق بصورة رئيسية في نقل السلع الثقيلة، «إن الكفاءة، والراحة واليسر في الحركة تستحق كل شلن. ومن الآن فصاعداً، لن أستخدم سيارتي إلا في العطلات الأسبوعية».

وتُعد محطة سيوكيماو الحديثة والمصقولة التي تعمل بأنظمة إلكترونية لصرف التذاكر ولديها ساحات واسعة لانتظار السيارات، الأولى من بين 28 محطة يُخطط لبنائها من أجل تخفيف حركة المرور بالعاصمة.

تكلفت المحطة، وهي الأولى التي يجري بناؤها في كينيا منذ 80 عاماً، 4,6 مليون دولار. أدركت دول إفريقية أخرى الحاجة إلى وسائل مواصلات عامة. وكانت أول خدمة لركاب القطارات في دار السلام العاصمة التجارية لتنزانيا، قد انطلقت في تشرين الأول/ أكتوبر 2012 للتخفيف من الاكتظاظ المروري على الطرق.

ومشروع كينيا متأخر عن جدوله الزمني، ولم يتضح متى سينتهي العمل في شبكة المحطات الأخرى. وحتى ذلك الحين، سيظل تأثير خدمة القطار محدوداً بمحطة بضاحية واحدة. ويستغرق السفر من سيوكيماو ضاحية الطبقة الوسطى إلى وسط المدينة نحو 90 دقيقة بالطريق البري، ولكن كثيراً ما يستغرق نحو ثلاث ساعات في ساعة الذروة أو إذا غرقت الطرق بفعل العواصف المطيرة الموسمية العادية.

تم تصنيف نيروبي على أنها رابع أسوأ مدينة في حركة المرور في العالم، حسب دراسة أجريت بتكليف من شركة آي بي إم عام 2011، ولا يسبقها سوى مدينة المكسيك، ومدينتي شينزين وبكين بالصين.

تنزانيا تبني شبكة للألياف البصرية

موقع أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على BBC.CO/UK/NEWS وأسرة أيه دي إف

اقترضت تنزانيا 170 مليون دولار وجمعت 80 مليوناً إضافية لبناء شبكة كوابل ألياف بصرية، تمتد 7500 كيلومتر في حلقة تحيط بالبلاد. وتأمل البلاد في تحويل نفسها إلى قوة تكنولوجية لمنافسة جارتها كينيا، التي بنت شبكة أصغر وتُعتبر بالفعل المحور التكنولوجي بالمنطقة.

وحسب تقرير نشرته صحيفة ذى سيتيزن التنزانية في كانون الثاني/ يناير 2013، فإن شبكة الكوابل موصولة بكابلين بحريين، مما يوفر لها طاقة عالية. وهناك دول مجاورة مثل كينيا، ورواندا وبوروندي، موصولة بالشبكة، وكذلك بعض شركات الاتصالات المحلية والدولية. وتعمل تنزانيا الآن على بناء «شبكات حضرية» حول المراكز السكانية الرئيسية حتى يتمكن قطاع الأعمال والمواطنون العاديون من الاتصال بشبكة الانترنت.

وطبقاً لتقرير صدر عام 2012 عن وكالة آي تي نيوز أفريكا، فإن المشروع المعروف باسم العمود الفقري الوطني لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات العريضة النطاق، خفّض تكاليف الهواتف النقالة 40 بالمائة خلال السنوات الثلاث الماضية.

إنها ثورة هادئة، غير مرئية، ولكن آثارها بدأت تُستشعر في أماكن مثل باغامويو، حيث تزدهر التجارة في الهواتف النقالة الصينية الرخيصة، وحيث بدأت مقاهي الإنترنت تعاني الكساد.

يقول محبوب نور الدين فقي، الذي يدير مقهي صن رايز للإنترنت، «اعتاد الناس على المجئ هنا لفحص بريدهم الإلكتروني، والاطلاع على الفيسبوك وما شابه. ولكن الآن صار كل شيء على الهواتف النقالة. والناس لا يأتون هنا في الحقيقة إلا لطباعة ملحق أو إرسال وثيقة».

وصل أول كابل بحري عام 2009، لذلك فإن مد كبل بهذا الحجم لا بد أن يكون عملاً هندسياً مذهلاً.

آيستوك

جنوب إفريقيا تحصد سوق النبيذ

آيستوك

صوت أمريكا

تُعد جنوب إفريقيا سابع أكبر دولة في العالم منتجة للنبيذ. وصاحب نمو صناعة النبيذ، تركيز مطرد على توسيع نطاق الزبائن في البلاد.

أطلق مصنع ستيلينزيخت الراقي للخمور المقام عند الرأس الغربية لجنوب إفريقيا، نوعاً جديداً من النبيذ سمّاه الهروب الأحمر. ونُقش على بطاقة الزجاجة رسم كاريكاتوري لكابل يو إس بي يصل بين أجهزة كمبيوتر، وموديمز، وعناقيد عنب، وأطباق فضائية وبراميل نبيذ. وتقول ناتالي بوثا، المساعدة بالمصنع، إن الفكرة هي اجتذاب عدد أكبر وأصغر من الزبائن.

ويُجمع صنّاع النبيذ على أن الطبقة الوسطى السوداء في جنوب إفريقيا تمثل سوقاً تعرضت للإهمال. ولكن الأمور بدأت تتغير.

إن 79 بالمائة في سكان جنوب إفريقيا من السود، ولكن عددهم أقل بكثير كمستهلكين للنبيذ. وطبقاً لاستطلاع أجرته أوول ميديا آند برودكت سيرفي عام 2006، فإن 53 بالمائة من شاربي النبيذ في البلاد كانوا من السود. وفي عام 2010، ارتفع هذا الرقم إلى 63 بالمائة.

ويحاول يوجين فانزيل صاحب مصنع ليوباردز ليب للنبيذ عرض نبيذه على زبائن جدد في جنوب إفريقيا. وخلال 10 سنوات ارتفع عدد ما يبيعه مصنعه من 7000 صندوق سنوياً إلى 1,3 مليون صندوق.

كما تجد مصانع النبيذ وسائل لإبراز بطاقات الزجاجات على الرف، على أمل اجتذاب مبتدئين في احتساء النبيذ. ومن عام 2005 إلى عام 2010، ارتفع عدد شاربي النبيذ في جنوب إفريقيا من 1,7 مليون إلى 3 ملايين شخص.

أنغولا تستثمر عائداتها من النفط

وكالة الأنباء الفرنسية

في تشرين الأول/ أكتوبر 2012، دشّنت أنغولا، ثاني أكبر منتج للنفط في إفريقيا، صندوقاً للثروة السيادية بقيمة 5 مليارات دولار لاستثمار جزء من عائداتها النفطية الضخمة، على غرار ما تفعله الدول العربية الغنية بالنفط.

وقال مجلس إدارة الصندوق إن الصندوق السيادي لأنغولا المعروف باختصار بـ FSDEA حسب اللغة البرتغالية، سيوجه الاستثمارات في قطاعات البنية التحتية والضيافة، في كل من الداخل والخارج.

اقترح إنشاء الصندوق عام 2008، وفي 2011 سن البرلمان قانوناً بإنشائه. كما سيستثمر في الأوراق المالية داخل البلاد.

تأتي أنغولا، وهي عضو في منظمة الأوبيك، في المرتبة الثانية مباشرة بعد نيجيريا في انتاج النفط بالقارة، حيث تنتج 1,6 مليون برميل يومياً. ويساعد النفط في تغذية ازدهارها الاقتصادي بعد الحرب، ولكن المنتقدين يقولون إن المكاسب أفادت في معظمها النخبة في البلاد وفشلت في انتشال غالبية الأنغوليين من الفقر.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

زوارق راسية في مارينا قريبة من المنطقة التجارية المركزية في لواندا، عاصمة أنغولا.

لجنة الحقيقة والمصالحة
لجنوب إفريقيا

أسرة أيه دي إف

مع إجراء انتخابات وطنية متعددة الأعراق عام 1994، طُويت صفحة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. غير أن الجراح التي سببتها عقود من القمع لا يمكن أن تشفى بين عشية وضحاها. ومع ذلك، لا يزال يتعين على البلاد أن تواجه تاريخها. هنا يأتي دور لجنة الحقيقة والمصالحة.

أسست حكومة جنوب إفريقيا اللجنة للتحقيق في الجرائم المدفوعة عرقياً أثناء فترة الفصل العنصري، التي استمرت من عام 1960 إلى 1994. وبخلاف محاكمات نورنبيرغ التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، لم يكن الهدف من اللجنة مطلقاً تطبيق العقاب. كان هدفها بدلاً من ذلك تسجيل الحقيقة - كل الحقيقة- عن فترة الكراهية والعنف التي شهدتها البلاد.

تم اختيار ديزموند توتو الحائز على جائزة نوبل للسلام، وأول مطران أسود لكيبتاون والمعارض الشهير عالمياً للفصل العنصري، رئيساً للجنة. وقال بعد الجلسات إنه ينبغي على بلاده ألا تتبرأ مطلقاً من تاريخها العنصري.

قال توتو، «كنا في حاجة إلى الاعتراف بأنه كان لنا ماض رهيب. كنا في حاجة إلى أن ننظر للوحش في عينه، حتى لا يحتجزنا الماضي رهينة بعد الآن».

قال مفتش الشرطة فيضل راندیرا إن الجلسات عُقدت لتمنع التاريخ من تكرار نفسه.

وأضاف، «إذا لم نستطع أن نفهم ما الذي جعل الناس تفكر وتتصرف بهذه الطريقة، فإن هذه النزاعات سوف تظهر مرة أخرى داخل مجتمعنا».

وفي غضون سنتين من الجلسات التي انتهت في تموز/ يوليو 1998، أدلى أكثر من 21000 ضحية برواياتهم حول انتهاكات حقوق الإنسان، التي ارتكبها كل من الحكومة البيضاء والمتطرفين. وتمت إدانة عدد قليل من الجناة.

كانت الجلسات بمثابة عرض مرعب. فقد تحدث الضحايا عن إيداعهم السجون، وتعرضهم للضرب، والحرق، والاغتصاب، والتعذيب، والاختطاف والقتل. وفي كثير من الأحيان، استطاع الضحايا أن ينظروا لمهاجميهم في عيونهم ويطلبوا منهم الاعتذار عما فعلوه.

كانت الحقيقة، فوق أي شيء آخر، هي الهدف. عُرض العفو عن رجال أمن سابقين ادعوا أنهم ارتكبوا هذه الفظائع بأوامر من رؤسائهم، شريطة أن يدلوا بكل تفاصيل رواياتهم.

وفيما بعد قال توتو لصحفي أمريكي، «إن الجهر علنا بالحقيقة هو شكل من أشكال العدالة. إن عالمنا عالم أخلاقي، وعليك أن تراعي حقيقة أن الحقيقة والأكاذيب والخير والشر هي من الأمور المهمة».

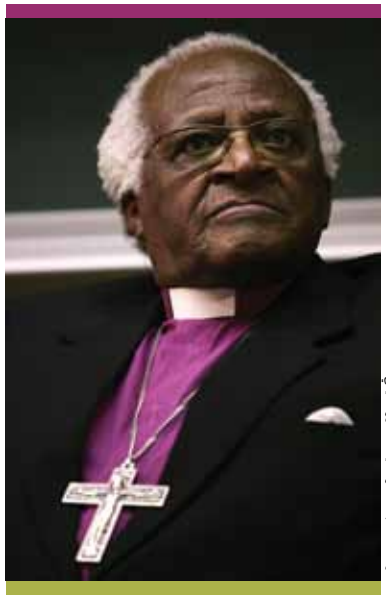

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

«كنا في حاجة إلى أن ننظر للوحش في عينه، حتى لا يحتجزنا الماضي رهينة بعد الآن».

وأحياناً تبطل الأعذار التوبة. قاد العميد جاك كرونجي فرق اغتيال قامت مرة بتكديس 10 شبان في سيارة فان محشوة بالمتفجرات ودفعت بها من أعلى قمة جبل. قال كونجي، بعد أن واجهته أم واحد من أولئك الشباب العشرة أثناء الجلسات، «كنت أعتقد أنني أفعل الشيء الصواب».

ولكي يحصلوا على العفو، كان على أشخاص مثل كونجي أن يثبتوا أنهم كانوا ينفذون الأوامر، ويعملون لحساب حكومة جنوب إفريقيا. وخلصت اللجنة فيما بعد إلى أن تلك الحكومة كانت هي العدو الحقيقي.

قالت اللجنة، «كانت الدولة، ممثلة في حكومة جنوب إفريقيا، والخدمة المدنية وقواتها الأمنية، خلال الفترة من 1960-1994، هي الجاني الأول في ارتكاب الانتهاكات الفادحة لحقوق الإنسان في جنوب إفريقيا». كما أشارت اللجنة إلى أن بعض أعضاء حركات التحرير في البلاد ارتكبوا من وقت لآخر «انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان». وحمّلت اللجنة وسائل الإعلام الرئيسية في البلاد المسؤولية لمشاركتها في الحكومة العنصرية أو، على الأقل، لتغاضيها عن تلك الانتهاكات.

ورغم أن مواطنين كثيرين اشتكوا من غياب العقوبة، فإن ضحايا مثل ألبي ساكس فهموا الهدف من وراء الجلسات. كان ساكس ناشطاً أبيض مناهضاً للفصل العنصري أصبح قعيداً مدى الحياة بسبب انفجار سيارة مفخخة لكنه لم يحضر طلباً للانتقام. وقال بعد الجلسات، «لا يسع أحداً أن يقول إن هذا لم يحدث أبداً. فكل شيء صار مسجلاً».

مفاتيح الحل

1 هذه المنطقة الجبلية تؤوي 11 كنيسة داخل كهوف من القرون الوسطى.

2 يعود بناء الكنائس إلى ملك قرر بناء «قدس جديدة» في القرن الثاني عشر بعد أن أوقف الفتح الإسلامي حج المسيحيين إلى الأرض المقدسة.

3 نحتت الكنيسة من كتل متجانسة.

4 كانت هذه الكنائس مركز الحج بالنسبة للأقباط المسيحيين منذ إنشائها.

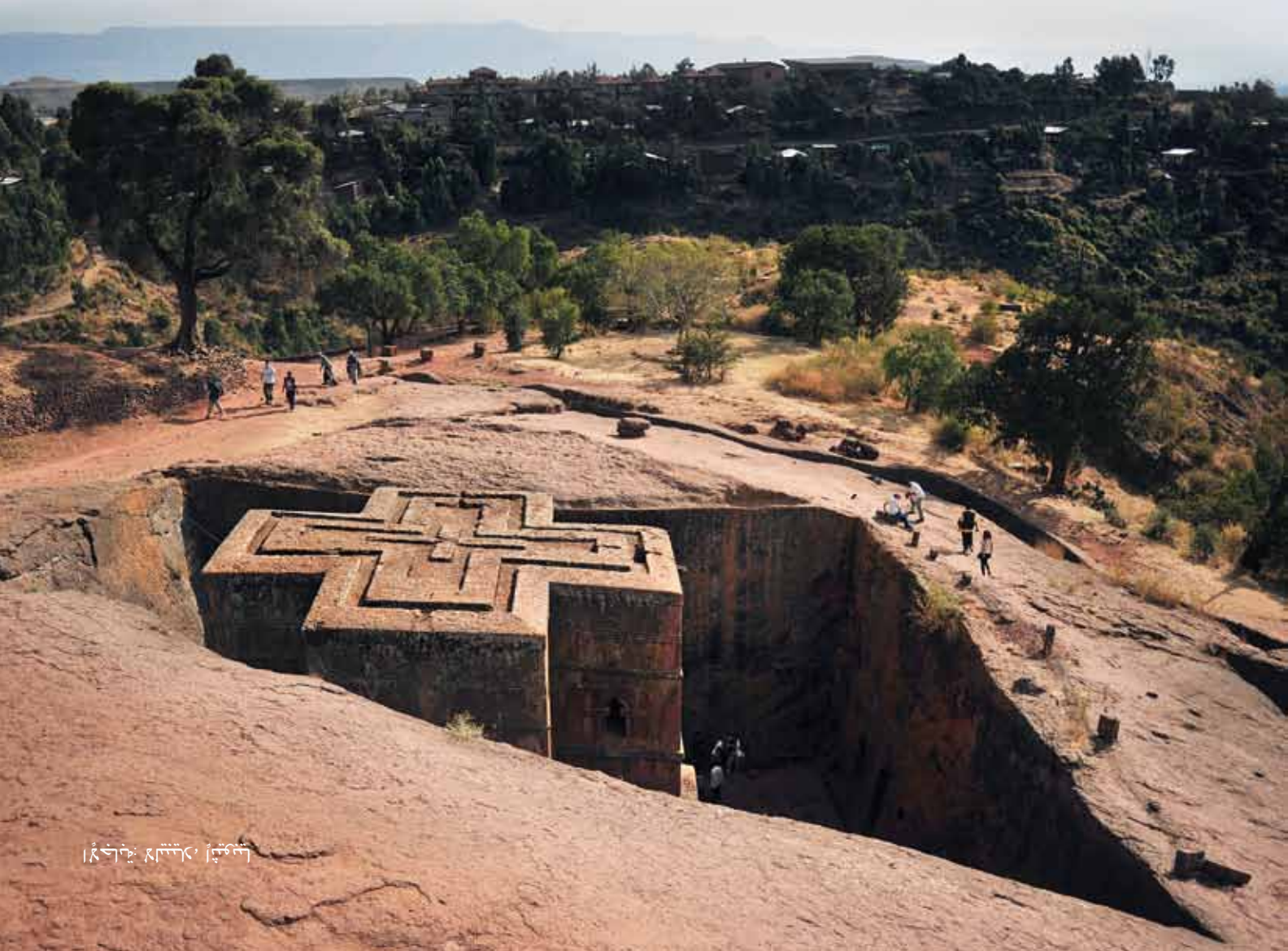

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟ إن منتدى الدفاع الإفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في إفريقيا. والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية في إفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء. ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الإفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

(الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الإفريقي)

شروط النشر

- يُفضل المقالات التي تكون في حدود 1500 كلمة تقريباً.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

تقديم المقالات

أرسل كموضوع المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

أو

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
KELLEY KASERNE
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART GERMANY

adf
AFRICA DEFENSE FORUM